قصص الإيمان بالله

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لا يستغني الإنسان العاقل في حياته عن الإيمان بالله، فالحياة بدون الإيمان بالله ليست حياة، والإنسان في حاجة إلى الإيمان بالله كحاجته إلى الماء والهواء .

فهذا الكون العظيم الهائل، وهذه السماوات الشاسعة وما فيها من : أفلاك، ومجرات، ونجوم، وكواكب، وأقمار . وهذه الأرض وما عليها من : أشجار، وبحار، وجبال، وأنهار، كلها مخلوقات الله – سبحانه وتعالى - .

وهذا النظام الرائع الدقيق الذي يسير عليه الكون .. لأكبر دليل على وجود الله الخالق البارئ المصور .

والفطرة السليمة، والعقل المفكر، والكتب السماوية، تدل على وجوده سبحانه . فالله قائم، وهو ربنا وإلهنا . ونحن نؤمن بوجوده، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته .

والإيمان بالله له ثمرات كثيرة : فهو أساس صلاح الإنسان، وأساس تربيته الخلقية والنفسية، وهو العامل الذي يربي في الإنسان ملكة المراقبة والتقوى، ويجعله يبتعد عن طريق الشرور والآثام، ويسلك طريق الخير والاستقامة ويحرره من ربقة الخوف والاستعباد لغيره . قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة : ٨٢] .

الإيمان [1]

كان النبي ﷺ جالساً، ومعه أصحابه رضي الله عنهم، فرأوا رجلاً آتياً من بعيد، يرتدي ثياباً بيضاء ناصعة، وشعره شديد السواد، لا تبدو عليه آثار السفر كالتعب والإرهاق وغُبار السفر، ولا يعرفه أحد منهم .

---

[1] قال الله عز وجل : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) [يونس : ١٠٠] .

وجلس الرجل أمام النبي ﷺ، وأسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ﷺ، وقال : " يا محمد .. أخبرني عن الإسلام ؟ " .

فقال النبي ﷺ : " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " . قال الرجل : " صدقت " . فعجب الصحابة له .. يسأله ويصدّقه . قال الرجل : " فأخبرني عن الإيمان ؟ " . قال النبي ﷺ : " أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره " .

قال الرجل : " صدقت .. فأخبرني عن الإحسان ؟ " .

قال النبي ﷺ : " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

ثم سأل الرجل الغريب عن يوم القيامة فأخبره النبي ﷺ بأن علمها عند الله ﷻ . ثم انطلق الرجل، وغاب عن عيون الصحابة، فقال النبي ﷺ لأصحابه : " إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " [متفق عليه] .

لا إله إلا الله [1]

كان النبي ﷺ جالساً بين أصحابه، فسألهم قائلاً : " هل فيكم غريب ؟ " – يعني من أهل الكتاب – .

فقال الصحابة : لا يا رسول الله .

فأمرهم النبي ﷺ بغلق الباب، وقال : " ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله " .

فرفع الصحابة أيديهم ساعة، ثم وضع النبي ﷺ يده، ثم قال : " الحمد لله : اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد " .

ثم قال ﷺ : " أبشروا، فإن الله قد غفر لكم " [أحمد] .

[1] قال رسول الله ﷺ : " أفضل الذكر لا إله إلا الله " [الترمذي] . لذلك يستحب للمسلم أن يكون له وِرْدٌ يومي يذكر فيه هذه الكلمة عدة مرات بخشوع واطمئنان .

عمل يدخل الجنة (١)

جاءت جماعة من الناس إلى النبي صلى الله عيه وسلم، فسألهم : " من القوم ؟ " . فقالوا : من بني ربيعة . فقال النبي ﷺ : " مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى " .

فأخبروه أنهم لا يستطيعون المجيء إليه إلا في الشهر الحرام الذي يمتنع فيه القتال، لأن أعداءهم يقفون في طريقهم، وطلبوا من النبي ﷺ أن يُعَرِّفَهم بأمور الدين، ليخبروا بها قومهم، ويدخلوا الجنة ؛ فقالوا له : يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيّ من كفار مُضَر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة . فأمرهم ﷺ بالإيمان بالله وحده، وقال : " أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ " . قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس . ونهاهم عن الحنتم، والدباء، والنقير، والمزفت . وقال : احفظوهن، وأخبروا بهن من وراءكم " [البخاري] .

الحنتم : الجرة كانت مصنوعة من طين وشعر ودم . وتصنع للخمر خاصة . الدباء: القرع إذا فرغ وضع فيه العنب ودفن ليتحول إلى مسكر، فأصبح كالوعاء . النقير : وعاء مصنوع من أصل النخلة، يوضع فيه الرطب والبسر حتى يتحول إلى مسكر . المزفت : الوعاء الذي يطلى بالزفت . (وكلها أوعية يوضع فيها شيء مسكر) .

خير الجزاء (٢)

خرج أبو ذر رضي الله عنه ليلة من الليالي، فرأى رسول الله ﷺ يمشي وحده، وليس معه إنسان، فقال أبو ذر في نفسه : إنه يكره أن يمشي معه أحد .

ومشى أبو ذر في ظل القمر، فالتفت النبي ﷺ فرآه، فقال : " من هذا ؟ " . قال : أبو ذر، جعلني الله فداءك . قال : " يا أبا ذر، تعال " . فمشى أبو ذر مع النبي ﷺ ساعة، ثم قال له : "

---

(١) قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ، خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً) [الكهف: ١٠٧ – ١٠٨] .

(٢) قال الله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) [النساء : ٤٨] .

اجلس هاهنا حتى أرجع إليك " . وسار النبي ﷺ وحده حتى اختفى لوقت طويل عن أبي ذر، ثم رجع، فسمعه أبو ذر يقول وهو مقبل : " وإن سرق وإن زنى " . فسأله : يا نبي الله، جعلني الله فداءك، من تكلم ؟! ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً (يرد عليك) .

قال النبي ﷺ : " ذاك جبريل عرض لي في جانب الحَرَّة (حرة المدينة : موضع بها، والحرة هي الأرض ذات الحجارة السوداء) . فقال : بشِّر أمتك من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . فقلت : يا جبريل، وإن سرق وإن زنى ؟ قال : " نعم " . فقال أبو ذر : يا رسول الله، وإن سرق وإن زنى ؟! قال : " نعم " [متفق عليه] .

صفة الرحمن [1]

بعث رسول الله ﷺ رجلاً على سرية (جماعة من المسلمين المجاهدين)، فكان الرجل يقرأ لأصحابه في صلواتهم، ويختم قراءته بسورة الإخلاص " قل هو الله أحد "، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال : سلوه لأي شيء يصنع هذا ؟! " .

فسألوه، فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها .

فقال رسول الله ﷺ : أخبروه أن الله ﷻ يحبه " [متفق عليه] .

البشرى [2]

جاء قوم من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال لهم : " اقبلوا .. البشرى يا بني تميم " .

قالوا : بشرتنا فأعطنا . قالوها مرتين .

فتغير وجه رسول الله ﷺ ؛ لأنهم آثروا الدنيا على الآخرة، وفي وقت لم يكن لديه ما يعطيهم ليأتلفهم به .

---

[1] سُئِلَ النبي ﷺ : صف لنا ربك ؟ فأنزل الله عز وجل : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [سورة الإخلاص] .

[2] الله سبحانه هو خالق جميع الكائنات ، وهو المُصَيِّر لها ، فلا يتحرك شيء ولا يسكن إلا بإذنه . قال تعالى : (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [الرعد : ١٦] .

فدخل ناس من أهل اليمن، فقال لهم النبي ﷺ : " اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم " .

قالوا : قبلنا .. جئنا لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال : " كان الله و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذِّكر كل شيء " [البخاري] .

والذِّكر هو اللوح المحفوظ، وهو خلق عظيم من خلق الله، سجل الله فيه كل ما يتعلق بجميع الكائنات التي قدرها .

رؤية الله [1]

أوحى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام أنه سوف يكلمه على جبل طور سيناء، وينزل عليه التوراة، فأوصى موسى أخاه هارون بأن يرعى بني إسرائيل حتى يعود . ثم جاء موسى عليه السلام إلى الجبل، فكلمه الله – سبحانه وتعالى -، فطلب موسى عليه السلام أن يرى الله فقال : (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) فأخبره الله تعالى، بأنه لا يقوى ولا يستطيع أن يراه، فقال : (لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) فنظر موسى عليه السلام إلى الجبل، (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف : ١٤٣] .

فآمن موسى عليه السلام أن الإنسان ضعيف، لا يقوى على رؤية نور الله ﷻ فهذا الجبل بضخامته وقوته لم يقو و لم يصمد أمام نور الله فما ظننا بالإنسان ؟!

ولكنه – سبحانه – يمكِّننا أن نرى الله في آياته ومخلوقاته، نراه في اتساع هذا الكون ونظامه وجمال مخلوقاته .

[1] الله – سبحانه – وتعالى – لا تدركه لأبصار ، قال تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام : ١٠٣] .

المحيي المميت [1]

الله – سبحانه وتعالى – يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، وهو القادر وحده على ذلك، ولقد آمن بذلك نبي الله إبراهيم عليه السلام ولكن أراد أن يطمئن قلبه، فتوجه إلى الله بالدعاء، وسأله كيف يحيي الموتى قائلاً : (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) فقال الله – تعالى – له : (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) ؟ قال إبراهيم عليه السلام : (بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) فأمره الله – تعالى – بأن يأخذ أربعة من الطير، فيقطعهن أجزاء، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم يناديهن، فإنهن سوف يأتين إليه سعياً . ففعل إبراهيم عليه السلام ما أمره الله، ونادى الطيور فأقبلت أجزاؤها حتى اجتمعت وعادت كما كانت طيوراً تطير وتمرح وتأكل وتشرب، فشكر إبراهيم ربه على نعمته وزاد يقيناً واطمئناناً بقدرته . قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة : ٢٦٠] .

قدرة الله [2]

في زمان قديم، عاش رجل صالح اسمه عزير، وكان مشهوراً بين قومه بالحكمة والصلاح . ركب عزير حماره ذات يوم، وخرج في سفر، فمر على قرية خربة، فلفت نظره دمارها، وخلوها من أي كائن حي، فقال متعجباً : (أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) [البقرة : ٢٥٩] . ونزل عزير عن حماره، ثم وضع طعامه وشرابه . وقبل أن يأكل، بعث الله إليه ملك الموت، فقبض روحه .

وبعد مائة عام من موته، وبعد أن أصبحت عظامه بالية، أراد الله عز وجل أن يريه قدرته على بعث الموتى، فأرسل إليه ملكاً . وخلق منه أول ما خلق عيناه، فجعل عزير ينظر إلى عظامه، وهي تتجمع بعضها إلى بعض، ويكسوها اللحم والجلد والشعر، ثم نفخ فيه الروح . فسأله الملك : كم لبثت ؟

---

[1] قال تعالى : (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ) [يونس : ٣١] .

[2] قال تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة : ٢٨] .

فقال عزير : لبثت يوماً أو بعض يوم ؟ فقال له الملك : بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير، وانظر إلى حمارك .

فنظر عزير فرأى عظام حماره تجتمع، ويكسوها اللحم والجلد، ثم نفخ فيه الروح، فقام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقاً . فآمن عزير بقدرة الله – سبحانه – على كل شيء .

الحجة القوية [1]

في قديم الزمان، كان في بابل حاكم ظالم، اسمه النمرود بن كنعان، يدَّعي أنه إله، وكان يستعبد الناس، ويستبد بأمورهم، فجاءه نبي الله إبراهيم عليه السلام ودعاه إلى الإيمان بالله تعالى، وذكره بعظمة الله وقدرته، وأنه هو الذي يحيي ويميت . فقال النمرود في غطرسة : وأنا أستطيع أن أحيي وأميت . ثم أحضر رجلين فقتل أحدهما، وترك الآخر حيّا . وقال : أحييت هذا، وأمتّ هذا .

فرد عليه نبي الله إبراهيم عليه السلام قائلاً : " فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ " .

فبهت النمرود، ولم يستطع الكلام . وبرغم ذلك، لم يؤمن مع إبراهيم . قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّه أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة : ٢٥٨] .

المنقذ [2]

يحكى أن رجلاً أنكر وجود الله – تعالى -، فقال له جعفر الصادق رضي الله عنه : هل ركبت البحر ؟ فقال الرجل : نعم . فقال جعفر : هل رأيت أهواله ومخاطره ؟ فقال الرجل : أجل .. هاجت يوماً

---

[1] الإيمان بالله يقتضي منا أن نؤمن بقدرته على بعث الموتى ، وأنه وحده هو الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

[2] قال تعالى : (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [النمل : ٦٣] .

رياح هائلة، فكسرت السفن، وأغرقت الملاحين، فتعلقت أنا ببعض ألواحها، ثم ذهب عني ذلك اللوح، فإذا أنا مدفوع في تلاطم الأمواج حتى دُفِعت إلى الساحل . فقال جعفر : قد كان اعتمادك أولاً على السفينة والملاح، ثم على اللوح حتى ينجيك، فلما ذهبت هذه الأشياء عنك هل أسلمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو السلامة بعد ؟ قال الرجل : بل رجوت السلامة .

قال جعفر : ممن كنت ترجوها ؟

فسكت الرجل، فقال جعفر : إن الصانع (الله) هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت ، وهو الذي أنجاك من الغرق . فأسلم الرجل على يد جعفر .

ذكاء الأعرابي [1]

الفطرة السليمة تهدي صاحبها إلى وجود الله – سبحانه وتعالى - ؛ فقد روي أن أعرابياً سئل عن الدليل على وجود الله تعالى .

فنظر ذلك الأعرابي إلى السماء، وقلب بصره في جوانبها، ثم نظر إلى الأرض نظرة فيها تفكر واعتبار، حرّكت في قلبه الإيمان والإذعان، فقال : البعرة (الرَّوْث) تدل على البعير .. والماء يدل على الغدير .. وأثر الأقدام يدل على المسير .. فسماء ذات أبراج (نجوم وكواكب) وأرض ذات فجاج (طرق واسعة) وبحار ذات أمواج .. أما تدل على الصانع الحليم العليم القدير ؟

ورقة التوت [2]

يحكى أن جماعة من الناس سألوا الإمام الشافعي رضي الله عنه عما يثبت وجود الله، فقالوا له : ما الدليل على وجود الله ؟ فقال الإمام الشافعي : ورقة الفرصاد (التوت) . فاندهش الناس، وقالوا : ورقة التوت .. كيف ذلك ؟!

---

[1] قال تعالى : (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [النمل : ٦١] .

[2] حث الله – عز وجل – على التفكر في خروج العسل من النحل ، فقال تعالى : (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل : ٦٩] .

فقال الإمام : ورقة التوت، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم ؟ قالوا : نعم .

قال : فتأكلها دودة القز فيخرج منه الإبريسم (الحرير)، ويأكلها النحل فيخرج منها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج منها البعر (الروث)، وتأكلها الظباء فينعقد في نوافحها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟

فاستحسن الناس كلامه، وأسلموا على يده، وكانوا سبعة عشر رجلاً .

الزورق [1]

يحكى أنه في أحد الأيام، جاء رجل ملحد إلى أحد أمراء المسلمين، وطلب منه عالماً مسلماً يتحداه ويناظره، وكان هذا الملحد ينكر وجود الله ويقول : ليس هناك إله في هذا الوجود !

أحضر الحاكم عالماً تقيًّا، وأخبره بأمر ذلك الملحد، فقال العالم : أيها الأمير .. أنا مستعد لهذه المناظرة، غير أن لي حاجة سوف أقضيها، وأعود إليكما سريعاً . فأذن له الأمير، وقعد ينتظره هو والملحد، وفات الوقت وتأخر العالم، فقال الملحد : أرأيت أيها الأمير، لقد هرب عالمكم من المناظرة لعجزه . وبينما هما كذلك، جاء العالم، واعتذر عن تأخره . وقال : بينما أنا في طريق العودة لم أجد زورقاً أعبر عليه النهر، فانتظرت طويلاً . فلم أشعر إلا وقد ظهرت على وجه الماء ألواح من الخشب، وجاءت من هنا وهناك، واجتمع بعضها إلى بعض، وظهرت مطرقة، وتطايرت مسامير، فتهيأ أمامي في لحظات زورقاً، فركبت فيه، وحضرت . فضحك الملحد ساخراً وقال : أيها الأمير أرأيت هذا الأحمق المجنون، يزعم ويدّعي ويهذي . فقال العالم : إذا كان من الحمق والهذيان أن يدّعي الإنسان حصول زورق صغير، يُركّب من ألواح خشبية ومسامير، أفليس من الحمق والجنون أن يقول الإنسان بأن هذا الكون بما فيه من سماء، وأرض، وإنسان، وحيوان، وعجائب، وغرائب، ودقة صنع، ونظام، إنما وجد نفسه بلا خالق موجد ؟! فأُفْحِمَ الملحد وبهت، وخرج يجر أذيال الخيبة والخسران، وفرح الأمير بهذا التدبير، وشكر العالم المسلم على ذكائه .

---

[1] قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) [النساء : ١٣٦] .

الفطرة السليمة [١]

يحكى أنه في إحدى المدارس الابتدائية، وقف معلم ملحد أمام التلاميذ، وسألهم : أترونني ؟ فقالوا : نعم .. نراك . فقال : إذاً أنا موجود .. أترون اللوح ؟

قالوا : نعم .. نراه . قال : فاللوح إذاً موجود .. أترون الطاولة ؟ قالوا : نعم . قال : فالطاولة إذاً موجودة . أترون الله ؟ قالوا : لا .

قال : فالله إذاً غير موجود . فوقف أحد التلاميذ الأذكياء وقال لزملائه : أترون عقل الأستاذ ؟ قالوا : لا . قال : فعقل الأستاذ إذاً غير موجود .

وهكذا توصل الطفل الصغير بفطرته إلى وجود الله، فالناس يؤمنون بوجود الهواء – مثلاً – لأنهم يحسون به ولا يرونه، ويؤمنون بوجود الروح وهم لا يرونها، ويؤمنون بوجود الأمس والغد وهم لا يرونهما، ويؤمنون بأن الأجداد كانوا موجودين برغم أنهم لا يعايشونهم .

حلاوة الإيمان [٢]

قال " سهل بن عبد الله التُّسْتري "، وهو رجل زاهد معروف بالصلاح والتقوى، : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فأنظر إلى صلاة خالي " محمد بن سوار " .

فقال لي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك : الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي . فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة . فقلته فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوماً :

يا سهل من كان الله معه وناظراً إليه، وشاهده، إياك والمعصية . وكان سهل – رحمه الله – من كبار العارفين، ومن عباد الله الصالحين .

---

[١] نحن نشعر بوجود الله دائماً ، لأننا في حاجة مستمرة إليه .. فإذا كنا لا نراه بالعين فإننا نراه بالقلب وبالعقل .

[٢] حلاوة الإيمان بالله تسعد القلب ، وتريح العقل . قال النبي ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان (فذكر منها) : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ... "

هل ينام الله؟ [1]

يحكى أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام سؤالاً غريباً .. قالوا له : يا موسى .. هل ينام ربك ؟! فقال لهم موسى عليه السلام : " اتقوا الله " .

فنادى الله – سبحانه وتعالى – موسى : " يا موسى .. سألوك هل ينام ربك .. فخذ زجاجتين في يديك .. فقم الليل " .

فقام موسى عليه السلام وهو يحمل زجاجتين، في كل يد زجاجة . فلما مر ثلث الليل نعس موسى ووقع برأسه على ركبتيه، فانتبه بسرعة، وضبط الزجاجتين قبل أن تصطدما .. وظل موسى يغالب النوم حتى إذا كان آخر الليل نعس و لم يشعر، فسقطت الزجاجتان وانكسرتا .

فنادى الله – سبحانه وتعالى – موسى عليه السلام : " يا موسى، لو كنت أنام لسقطت السماوات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك " [الهيثمي] .

النافع الضار [2]

كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، راكباً الناقة خلف النبي ﷺ ذات يوم وكان عبد الله صبياً صغيراً فأراد النبي ﷺ أن يعلمه درساً نافعاً ويغنيه عنن سؤال الناس وعن الخوف منهم، فقال ﷺ له : " يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك .. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف " [الترمذي] .

---

[1] قال تعالى : (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ) [البقرة : ٢٥٥] وقال ﷺ : " إن الله – عز وجل – لا ينام ولا ينبغي له أن ينام " [مسلم] .

[2] من الإيمان بالله أن نؤمن بأن الله بيده مقاليد كل شيء ، ونعلم أنه لا ضار ولا نافع إلا الله ، ولن يحدث لك شيء إلا بإذنه سبحانه وتعالى .

بين الله .. وبين العبد [1]

في يوم القيامة، يرى الناس الله – سبحانه وتعالى – رأي العين . وقد أخبر النبي أننا سنرى ربنا كما نرى الشمس والقمر، وقال : " فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، فيلقى العبد فيقول : أي فلان ألم أكرمك وأسوِّدك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس (تكون رئيساً) وتربع (تدركك النعمة والخصب) ؟ فيقول : بلى . فيقول : أفظننت أنك ملاقيّ ؟ فيقول : لا . فيقول : فإني قد أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني، فيقول : أي فلان، ألم أكرمك وأسوِّدك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى .. أي رب . فيقول : أفظننت أنك ملاقيّ ؟ فيقول : لا . فيقول : فإني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول : يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصلّيت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع، فيقول : ههنا إذن . ثم يقال : الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليّ، فيختم على فيه ويُقال لفخذه انطقي . فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذَر من نفسه وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه " [مسلم] .

تمجيد الله [2]

قال رسول الله ﷺ :" إن لله – تعالى – ملائكة سياحين في الأرض، يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم . فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي ؟ فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً . فيقول : فماذا يسألوني ؟ فيقولون : يسألونك الجنة . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً،

---

[1] كل إنسان رهين بعمله . قال تعالى : (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) [الروم : ٤٤] .

[2] قال رسول الله ﷺ : " لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس " [مسلم] .

وأعظم فيها رغبة . قال فمم يتعوذون ؟ فيقولون : من النار . فيقول الله ﷻ : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً أو أشد لها مخافة . فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم . [البخاري ومسلم] .

غافر الذنوب [1]

قال الله – تعالى – في الحديث القدسي - : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل في البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجداً خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . [مسلم] .

موالاة أولياء الله [2]

حث النبي ﷺ المسلمين على موالاة أولياء الله وموالاة بعضهم بعضاً، ومعاداة أعداء الله وأعداء المسلمين، فقال ﷺ : يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول له : بأي الأمرين – أحب إليك – أن أجزيك .. بعملك أم بنعمتي عليك ؟ قال : رب أنت تعلم أني لم أعصك . قال : خذوا عبدي

---

[1] التوبة من الذنوب تكون لله – عز وجل – غافر الذنب ، قابل التوب ، الرءوف بالعباد ، الرحيم بالكائنات .

[2] قال تعالى : (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [المجادلة : ٢٢] .

بنعمة من نعمي . فما يبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك . فيقول : بنعمتي وبرحمتي . ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى أن له سيئة، فيقال له : هل كنت توالي أوليائي ؟ قال : يا رب كنت من الناس سلماً . قال : هل كنت تعادي أعدائي ؟ قال : يا رب لم أكن أحب أن يكون بيني وبين أحد شيء، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزّتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي " [الترمذي] .

ملك الله (١)

قال رسول الله ﷺ : " آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت فقال : تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين . فترفع له شجرة، فيقول : أي رب ادنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله : يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها . فيقول لا يا رب . ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى . (ويتكرر نفس هذا الموقف مع شجرة أخرى) .

ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول : أي رب ادنني من هذه فلأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى يا رب ادنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها .

فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول : أي رب أدخلنيها . فيقول : يا ابن آدم ما يصريني (ما يمنعني) منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟

فيقول : أي رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر . [مسلم] .

---

(١) قال ﷺ : " إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول : تمن . فيتمنى ويتمنى ، فيقول له : تمنيت ؟ فيقول : نعم . فيقول له : فإن لك ما تمنيت ومثله معه " [مسلم] .

إرادة الله (1)

الله – سبحانه وتعالى – بيده كل شيء، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، والإنسان لا يستطيع عمل شيء . فالله وحده بيده المشيئة والإرادة .

وقد كان لنبي الله سليمان عليه السلام ستون امرأة (زوجة) فقال : لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة ولتلدن فارساً يقاتل في سبيل الله، فطاف سليمان على نسائه فما ولدت منهن إلا امرأة، ولدت شق (نصف) غلام . وذلك لأنه لم يقل : إن شاء الله .

وعن هذه القصة يقول النبي ﷺ : " لو كان سليمان استثنى (قال : إلا أن يشاء الله) لحملت كل امرأة منهن فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله " . [البخاري] .

اسم الله الأعظم (2)

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله، علمني اسم الله الذي إذا دُعِيَ به أجاب . قال لها : " قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين ثم ادعي حتى أسمع " . ففعلت، فلما جلست للدعاء قال النبي ﷺ : " اللهم وفقها " .

فقالت : اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر الذي من دعاك به أجبته، ومن سألك به أعطيته .

قال النبي ﷺ : " أصَبْتِه أصَبْتِه " [البيهقي] .

فالله – سبحانه وتعالى – أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى، وأن نذر الذين يلحدون في أسمائه، قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف : ١٨٠] .

---

(1) قال تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [القصص : ٦٨] .

(2) من صيغ الدعاء باسم الله الأعظم : " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام " [الطبراني] .

نذرٌ لله [1]

في إحدى المعارك، أُسِرَتْ امرأة من الأنصار، وبينما هي في الأسر رأت " العضباء " ناقة الرسول ﷺ وكانت قد أصيبت في المعركة وقعدت عن الحركة، فركبتها المرأة وزجرتها، فانطلقت الناقة . وأثناء ذلك نذرت المرأة إن نجاها الله عليها لتنحرنّها .

وبالفعل، نجاها الله ﷻ ووصلت إلى أهلها سالمة، وأخبرتهم بما حدث، وأرادت أن توفي بنذرها . فأتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فقال : سبحان الله لبئس ما جزتها، نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد " [مسلم] .

فالنذر لا يكون إلا لله ﷻ ويكون الوفاء به واجباً إذا لم يكن في معصية أو فيما لا يملك العبد . ولا يكون إلا من حلال وفي مرضاة الله ﷻ .

كلام الله [2]

القرآن الكريم هو كلام الله ﷻ ؛ يؤمن بذلك الملائكة والمؤمنون من الإنس والجن، فإذا قرئ القرآن استمعت له الملائكة وأنصتوا .

فذات ليلة، جلس أسيد بن حضير رضي الله عنه يقرأ القرآن، وكانت فرسه مربوطة عنده، وبينما هو يقرأ جالت الفرس وصهلت، فسكت أسيد عن القراءة، فسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فسكت، فسكنت . ثم قرأ فجالت فسكت، فسكنت . ثم قرأ فجالت . فانصرف إلى ابنه يحيى وكان قريباً منها، فخاف أن تصيبه، فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت (صعدت) إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث رسول الله ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ : " أتدري ما ذاك ؟ قال : لا يا رسول الله . قال : تلك الملائكة دنتْ لصوتك، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها، لا تتوارى عنهم " . [البخاري ومسلم] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه " [البخاري] .

[2] الكلام صفة من صفات الله – عز وجل - ، والقرآن الكريم من كلامه سبحانه وتعالى ، ولكن كلامه ليس ككلامنا ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

طاعة الله [1]

نزل قول الله تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) [النور : ٣١]، وأمر الله المسلمات بالحجاب، فذهب رجال من الأنصار إلى نسائهم يتلون عليهم كلام الله، وكل رجل يأمر أهله بالحجاب، ويقرأ الآيات على زوجته وابنته وأخته وأقربائه . فما منهن امرأة إلا وأسرعت بالحجاب، ولفّت رأسها وصدرها بما عندها من ثياب ؛ طاعة لله، واستجابة له، وتصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه .

وقد أثْنت السيدة عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار، فقالت : والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله وإيماناً بالتنزيل . [ابن كثير] .

الله يحب ويسخط [2]

الله – سبحانه وتعالى – يحثنا على فعل الخيرات وترك المنكرات، فزيارة المريض زيارة لله – تعالى – وإطعام الفقير تقرب لله تعالى، قال رسول الله ﷺ : " إن الله – تعالى – يقول يقوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال : يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي " [مسلم] .

[1] النور الحقيقي في الإيمان بالله وطاعته . قال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [النور : ٥٢] .

[2] اليقين بالله من علامات الهدى والإيمان ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة : ٢٤] .

إيمان .. ويقين [1]

أخذ نبي الله إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل إلى مكة، حيث أمره الله سبحانه وتعالى، وكانت مكة صحراء جرداء موحشة لا ماء فيها ولا زرع ولا ناس، وترك إبراهيم معهما جراباً به تمر وسقاء به ماء، ثم تركهما ورجع عائداً إلى بلاد فلسطين، فذهبت هاجر وراءه وهي تقول : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء .. آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا .. ورجعت هاجر وهي تؤمن بأن الله معها، وما دام أراد لها ذلك سوف يتكفّلها هي ووليدها ولن يضيعهما .

وأخذت هاجر ترضع إسماعيل وتشرب من الماء حتى انتهى، فعطشت وعطش ابنها وصرخ من ألم العطش والجوع .

ونظرت هاجر إلى وليدها وهو يتلوّى، و لم تملك أن تصبر، فجرت إلى جبل الصفا وصعدت فوقه، ونظرت هل ترى أحداً، ثم نزلت وهرعت نحو جبل المروة، وظلت تسعى بين الجبلين سبع مرات فلم تجد أحداً .

وقبل أن يدبّ اليأس جاءت رحمة الله فأنقذت هذه السيدة المؤمنة وأنقذت وليدها، وتفجرت عين زمزم فسقت ولدها وشربت، وأرسل الله عز وجل إليها ملكاً قال لها : لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله الحرام يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله . وأهل الله هم المؤمنون به والموقنون بوجوده وعظمته .

[1] قال تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس : ٦٣] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص

الإيمان بالملائكة

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان الفرد إلا به، والملائكة خلق من مخلوقات الله ﷻ لا يعلم حقيقتهم إلا هو – سبحانه وتعالى – وقد خلقهم الله من نور، وجبلهم على الطاعة، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون . وأعطاهم الله القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، وليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ولا يتزوجون ولا يأكلون ولا يشربون، وهم أنواع كثيرة، منهم : حملة العرش، ومنهم رسل الوحي، والكتبة، والحفظة على العباد، والموكّلون بقبض الأرواح، والموكلون بالأرزاق، والمسبحون بالليل والنهار لا يفترون، ومنهم القائمان بالسؤال في القبر، ومنهم ملائكة مقربون مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل، منهم من ذكرت أسماؤهم في كتاب الله تعالى، وهم : جبريل، وميكال (ميكائيل) ومالك .

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور : أولها أن نؤمن بوجودهم إيماناً لا يرقى إليه شك، فمن شك أو شكّك في وجودهم فهو كافر . وثانيها أن نؤمن بمن علمنا اسمَه منهم، ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً . وثالثها أن نؤمن بما جاءنا من صفاتهم كالقوة وعظم الخِلقة والأجنحة، والقدرة على اتخاذ أشكال مختلفة . ورابعها أن نؤمن بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى – كتسبيحه، وعبادته ليلاً ونهاراً، وحفظ المؤمنين ونصرهم ... إلخ . وفيما يلي قصص مفيدة كان للملائكة فيها أدوار رئيسة، تدل على حقيقة وجودهم .

الملك الفارس [1]

يحكى أنه في يوم من الأيام، خرج " أبو معقل الأنصاري " في تجارة له، وكان من أصحاب النبي ﷺ، وكان تقياً مؤمناً، يتّجر بماله ومال غيره . فقابله لص شرير رفع عليه السلاح وقال له : ضع متاعك فإني قاتلك . فقال له أبو معقل : شأنك بالمال . فقال اللص : لست أريد إلا دمك . فقال أبو معقل : فذرني أصلي . قال اللص : صل ما بدا لك .

[1] الملائكة من أعظم جنود الله ، ينصرون المؤمنين على أعدائهم ، ويسارعون إلى عونهم ونجدتهم .

فتوضأ أبو معقل، وصلى، ودعا الله قائلاً : يا ودود .. يا ذا العرش المجيد .. يا فعال لما تريد .. أسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك .. أن تكفيني شر هذا اللص .. يا مغيث أغثني .. يا مغيث أغثني . فإذا بفارس يأتي، وبيده حربة، فطعن اللص فقتله .

فسأله التاجر أبو معقل : من أنت فقد أغاثني الله بك ؟ . قال : إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة (صوتاً) ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم ثالثاً، فقيل : دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله . [ابن أبي الدنيا] .

الملائكة الضيوف [1]

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام في داره، فجاء إليه شبان أقوياء، حسان الوجوه، فسلموا عليه، فرحب بهم واستضافهم، ثم ذهب ليختار عجلاً سميناً، ليذبحه ويشويه ويقدمه للضيوف .

وتعجب نبي الله إبراهيم، فبعد أن وضع العجل مشوياً أمام الضيوف، لم يمد أحد يده إليه، فسألهم إبراهيم مندهشاً : " ألا تأكلون ؟ " .

ودخله الخوف منهم والمهابة، فطمأنوه، وأخبروه بأنهم ملائكة، وبشروه بأن زوجته سارة ستلد له ولداً، وكانت السيدة سارة تستمع إلى بشرى الملائكة، فتعجبت من تلك البشرى، وضربت بيدها على جبهتها، وقالت : " عجوز عقيم " ! فأخبرها الضيوف أن تلك إرادة الله – سبحانه – وهو القادر على كل شيء .

خلق الملائكة [2]

الملائكة يتصفون بعظم الخِلْقَة، ويختلف بعضهم عن بعض في عدد الأجنحة ؛ قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [فاطر : ١] .

---

[1] الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ، ولا يتزوجون ، ولا ينجبون ، ولا يتناسلون .

[2] وصف النبي ﷺ جبريل – عليه السلام - ، فقال : " ما بين منكبي جبريل خمسمائة عام للطائر السريع الطيران " [أبو الشيخ] .

ورُوي أن رسول الله ﷺ سأل جبريل أن يتراءى له في صورته، فقال جبريل : إنك لن تطيق ذلك . قال : إني أحب أن تفعل . فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلّى في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل في صورته، فغُشِيَ على رسول الله ﷺ حين رآه، ثم أفاق وجبريل مسنده وواضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ : " ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا ! فقال جبريل : فكيف لو رأيت إسرافيل، إن له اثني عشر جناحاً، منها جناح في المشرق، وجناح في المغرب، وإن العرش على كاهله، وأنه ليتضاءل أحياناً لعظمة الله ﷻ حتى يصير مثل الوضع (الدّبّة)، حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته " [ابن المبارك في الزهد] .

جبريل وسِدْرَة المنتهي [1]

جاء ثلاثة من الملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم عند الكعبة – وكانت قريش تنام حول الكعبة – فقال أحد الملائكة : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم : خذوا خيرهم . فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل فشق ما بين نحره إلى لبّته (موضع القلادة من الصدر) حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور (إناء) من ذهب محشوّا إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده (عروق حلقه) ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء : من هذا ؟ فقال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بُعِث ؟ قال : نعم . قالوا : فمرحباً به وأهلاً . فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل : هذا أبوك فسلم عليه . فسلم عليه ورد عليه آدم وقال : مرحباً وأهلاً يا بني، نعم الابن أنت . ثم عرج به إلى باقي السماوات حتى السابعة، يقال له في كل سماء مثل ما قيل له في السماء الدنيا . ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهي، ودنا الجبار رب العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى . [البخاري] .

---

[1] عن عبد الله بن الزبير ، أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد " [مالك] .

ملك الجبال [1]

اشتد أذى الكفار بالنبي ﷺ في مكة، فخرج النبي ﷺ إلى الطائف ؛ وهو يلتمس العون من أهلها، ويرجو الله أن يهديهم للإيمان . ولما وصل النبي ﷺ إلى الطائف وعرض دعوته على أهلها فكذبوه، وسلطوا عليه سفهاءهم، فشتموه وضربوه، فعاد النبي ﷺ إلى مكة وهو حزين .

وبينما كان ﷺ في طريق عودته، رأى سحابة فوق رأسه، فيها جبريل عليه السلام يناديه ويقول : إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم .

فنادى ملك الجبال، وسلم على النبي ﷺ وقال له : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت .. إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين (الجبلين المحيطين بمكة) " . فقال النبي ﷺ في تسامح عظيم : " بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " [متفق عليه] .

دعاء الملائكة [2]

الملائكة تدعو للمؤمن، وتؤمِّن على دعائه، فإذا دعا المؤمن دعاء، وسأل الله شيئاً، قالت الملائكة : آمين . لذلك أوصانا النبي ﷺ أن ندعو بالخير دائماً .

ففي يوم موت أبي سلمة رضي الله عنه ذهب النبي ﷺ إليه، وأغمض عينيه، ثم قال لمن حوله : " إن الروح إذا قبض تبعه البصر " . فأحدث بعض الناس من أهل أبي سلمة ضجيجاً، فقال النبي ﷺ : " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون " .

ثم دعا النبي ﷺ الله عز وجل لأبي سلمة أن يغفر له، ويحافظ على أولاده وأهله، فقال : " اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديّين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوّر له فيه " [مسلم] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر .... " [البخاري] .

[2] الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم بالخير ، قال تعالى : (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) [غافر : ٧] .

الملائكة المصورون [1]

خلق الله ﷻ خلقاً من الملائكة، وجعلهم موكّلين بالنطفة التي يُخلق منها الإنسان، وتصويره في الرحم، ونفخ الروح فيه .

وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : الشقي من شقيَ في بطن أمه، والسعيد من وُعِظ بغيره .

فسمعه رجل من المسلمين، فذهب إلى صحابي من أصحاب النبي ﷺ، وسأله : وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟ .

فقال له الصحابي : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصوّرها، وخلق – أي قدّر – سمعها وبصرها وجلدها وعظامها، ثم قال : يا رب .. أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول : يا رب .. أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول : يا رب .. ورزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك . ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص " [مسلم] .

الملائكة المشيّعون [2]

ذات يوم، خرج النبي ﷺ يشيع جنازة أحد المسلمين، فأُتي بدابة ليركبها، فرفض النبي ركوبها، فلما أنهى ﷺ تشييع الجنازة أُتي بدابة له فركبها، فسئل النبي ﷺ عن ذلك، فقال : " إن الملائكة كانت تمشي، فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت " [أبو داود] .

وخرج رسول الله ﷺ في جنازة، فرأى ركباناً، فقال : " ألا تستحيون، إن ملائكة الله على أقدامهم، وأنتم على ظهور الدواب " [الترمذي] .

---

[1] بعض الملائكة موكلون بالأجنة في الأرحام ، فإذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه ، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتابة رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقيّ أم سعيد .

[2] قال الله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) [الأنعام : ٦١] .

الملكان السائلان [1]

أخبر النبي ﷺ صحابته بأشياء كثيرة، لم يكن لديهم علم بها، ومن هذه الأشياء ما يحدث للعبد بعد الموت، وبعد أن يدفنه أهله . فقد أخبرهم النبي ﷺ بأن العبد بعد أن يوضع في القبر، وينصرف عنه أصحابه، يسمع صوت أقدامهم وهم ينصرفون، ولا يستطيع عمل شيء، ثم يأتيه ملكان، فيقعدانه، ويسألانه عن النبي ﷺ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فإذا كان الميت مؤمناً ثبته الله ﷻ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول له الملكان : انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة . فينظر المؤمن مقعديه جميعاً، فيحمد الله على أن نجاه وأدخله الجنة . [متفق عليه] .

الملائكة وأهل الجنة [2]

بينما كان رسول الله ﷺ بين أصحابه ذات يوم، سألهم : " هل تدرون أول من يدخل الجنة من خَلْق الله ؟ " . فقالوا : الله ورسوله أعلم .

فقال لهم النبي ﷺ : " أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تُسدّ بهم الثغور، وتُتّقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله – تعالى – لمن يشاء من ملائكته : " ائتوهم فحيوهم " .

فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ونسلم عليهم ؟ فيقول : " إنهم كانوا عباداً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، وتُسدّ بهم الثغور، وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء "

عند ذلك تأتي الملائكة هؤلاء الفقراء ويدخلون عليهم من كل باب قائلين لهم : (سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد : ٢٤] .

---

[1] كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن ميت ، وقف على قبره ، وقال : " استغفروا لأخيكم ، وسلوا التثبيت فإنه الآن يسأل " [أبو داود] .

[2] قال تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد : ٢٣ – ٢٤] .

ملك في صورة رجل [1]

حكى رسول الله ﷺ أن رجلاً أراد زيارة أحد إخوانه في قرية أخرى، وفي أثناء سـيره قابلـه ملك في صورة رجل، أرسله الله ﷻ على طريقه، فسأله الملك : أين تريد ؟

قال الرجل : أريد أخاً لي في هذه القرية .

فسأله الملك عما إذا كان له مصلحة عند أخيه يريد قضاءها، فقال له : هل لك من نعكة ترُبُّها عليه ؟

فقال : لا ،غير أني أحبه في الله .

قال الملك : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . [مسلم] .

بيت لا تدخله الملائكة [2]

وعد جبريل عليه السلام النبي ﷺ أن يأتيه في ساعة معينة، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وكان في يد النبي ﷺ عصاً فألقاها من يده، وقال : " ما يخلف الله وعده ولا رسله " . ثم التفت الـنبي ﷺ، فرأى كلباً صغيراً تحت سريره، فقال لزوجته : " يا عائشة ! متى دخل هذا الكلب ههنا ؟ " .

فقالت : والله ! ما دريت .

فأمرها النبي ﷺ أن تخرجه، فلما أخرج الكلب جاء جبريل عليه السلام، فقال رسـول الله ﷺ : " واعدتني فجلست لك فلم تأت " .

فقال جبريل : منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صـورة . [مسلم] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ لأصحابه : " لو أنكم تكونون إذا خرجتم على حالكم ذلك ، لزارتكم الملائكة في بيوتكم " [الترمذي] .

[2] قال رسول الله ﷺ : " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير " [البخاري] . لذلك لا تجـوز تربيـة الكلاب إلا لضرورة شديدة كالحراسة .

طاعة الملائكة [1]

خلق الله الملائكة قبل أن يخلق الإنسان، وأنشأهم على الطاعة، وجعلهم يسبحون بحمده ويقدسونه ليلاً ونهاراً، ومن أمثلة طاعة الملائكة لله – تعالى – أنه لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أخبر الملائكة بذلك ؛ ليكونوا على علم به، فقال سبحانه لهم : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة : ٣٠] .

فقالوا : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) [البقرة : ٣٠] .

فأخبرهم الله أنه يعلم ما لا يعلمون، وأمرهم – سبحانه – أن يسجدوا له بمجرد أن ينفخ فيه من روحه، فأطاع الملائكة أمر الله، فسجدوا جميعاً لآدم طاعة لأوامر الله عز وجل وامتثالاً لها، فهم مخلوقون على الطاعة ومطبوعون على العبادة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

الملائكة وفضل النبي صلى الله عليه وسلم [2]

فضّل الله عز وجل بعض الملائكة على بعض، كما فضّل بعض البشر على بعض، وبعض الأيام على بعض، فكلما زادت تقوى المخلوق وإيمانه كلما كان مفضلاً عند الله عز وجل .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وعلى أهل السماء، فقالوا : يا ابن عباس، بم فضله على أهل السماء ؟ قال : إن الله قال لأهل السماء : (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [الأنبياء : ٢٩].

وقال الله لمحمد : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) [الفتح : ١ – ٢] قالوا : فما فضله على الأنبياء ؟ قال : قال الله عز وجل : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم : ٤] .

---

[1] قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٣٤] .

[2] قال صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع " [أبو داود] .

وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) [سبأ : ٢٨] . فأرسله إلى الجن والإنس . [الدارمي] .

حياء الملائكة [١]

الحياء خلق من أخلاق الملائكة، فهي تستحي كما يستحي البشر قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخديه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان . فجلس رسول الله ﷺ، وسوّى ثيابه . فدخل فتحدث .

ولما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهش له و لم تباله (أي لم تكترث به وتحتفل لدخوله) ثم دخل عمر فلم تهش له و لم تباله . ثم دخل عثمان، فجلست وسويت ثيابك .

فقال ﷺ : " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " [مسلم] .

ملائكة بدر [٢]

بينما كان أبو لهب جالساً عند زمزم، يستطلع أخبار معركة بدر، والتي تدور أحداثها بين المسلمين والمشركين، إذ أقبل المغيرة بن الحارث من ميدان القتال، فناداه أبو لهب قائلاً : هلم إليّ فعندك – لعمري – الخبر .

فجلس المغيرة إلى جانبه، والناس من حوله، فقال أبو لهب : يا ابن أخي ! أخبرني كيف كان أمر الناس ؟

[١] جاء في الحديث : أن رسول الله ﷺ رأى جبريل – عليه السلام – ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب .

[٢] جاء جبريل – عليه السلام – إلى النبي ﷺ فقال : " ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ " قال : " من أفضل المسلمين " . قال : " وكذلك من شهد بدراً من الملائكة " . [البخاري] .

فقال المغيرة : والله، ما هو أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاءوا، ويأســروننا كيف شاءوا، وأيم الله ! مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق – لونها يختلط فيــه السواد والبياض – بيــن السماء والأرض، والله ما تلق شيئاً ولا يقوم لها شيء .

وكان أبو رافع – غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وقد أسلم وكتم إسلامه . فلما سمع كــلام المغيرة بن الحارث، قال : تلك والله الملائكة .

الملائكة المحاربون [1]

في غزوة بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، فرأى عددهم كبيراً، يقترب من ألف مقاتل، ثم نظر إلى أصحابه، وعددهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فأخذ ﷺ يتضرع إلى الله ويطلب منــه أن ينصر عباده المؤمنين .

وفي أثناء القتال أكثر النبي ﷺ من الدعاء، ورفع يديه نحو السماء قائلاً : " اللهم أنجز لي مــا وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبــد في الأرض " . وسقط رداء النبي ﷺ عن كتفيه من كثرة الدعاء وشدته، فجاء أبو بكر الصيق رضي الله عنه فأخذ الرداء، وألقاه على كتفي النبي ﷺ، وهو يقول له : يا نبي الله ... كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِــأَلْفٍ مِــنَ الْمَلائِكَــةِ مُرْدِفِينَ) [الأنفال : ٩] .

فأمد الله المسلمين بالملائكة فحاربت معهم ضد الكفار، فتحقق للمسلمين النصر بــإذن الله – سبحانه وتعالى – [مسلم] .

---

[1] كان جبريل – عليه السلام – رئيس الملائكة المحاربين . قال النبي صلى الله عليه وسلوم يوم بدر : " هذا جبريل آخذ برأس فرسه ، عليه أداة الحرب " [البخاري] .

الملائكة واليهود [1]

سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف (يجني الثمر)، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما يترع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟

قال ﷺ : " أخبرني بهن جبريل آنفاً "، قال : جبريل ؟ قال : " نعم " . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ النبي ﷺ هذه الآية : (مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) [البقرة : ٩٧] .

أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت .

وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت .

قال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .

ملائكة الرحمة [2]

في قديم الزمان، كان هناك رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، وأحب أن يتوب إلى الله ﷻ فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدله الناس على راهب، فذهب إليه وأخبره بقصته، وسأله : هل لي من توبة ؟ فقال الراهب : لا . فقتله، فأكمل به مائة . ثم سأل الرجل عن أعلم أهل الأرض، فدله الناس على عالم، فذهب إليه، وأخبره بقصته، وسأله : هل بي من توبة ؟ فقال العالم : نعم . ومن يحول بينك وبين التوبة ؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء .

---

[1] قال تعالى : (مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة : ٩٨] .

[2] للجنة ملائكة ، وللنار ملائكة ، وخازن النار ملك اسمه مالك ، قال تعالى عن أهل النار : (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) [الزخرف : ٧٧] .

فانطلق الرجل حتى إذا كان في نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله . وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه (أي : حكماً) وقد أرسله الله – تعالى – ليحكم بينهم بحكم الله – تعالى – فقال : قيسوا ما بين الأرضين – أي : الأرض التي خرج منها، والأرض التي قصدها – فإلى أيها كان أدنى (أقرب) فهو لها . فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي قصدها، فقبضته ملائكة الرحمة . [متفق عليه] .

الملائكة تحمي النبي ﷺ [1]

في غزوة أحد، اتجه المشركون إلى النبي ﷺ، وحاولوا قتله بشتى الطرق . فلما رأى بعض الصحابة ذلك، أسرعوا إلى النبي ﷺ، وأحاطوا به، ليدفعو عنه هجوم المشركين، وكان من بين من يدافع عن النبي ﷺ جنديان مجهولان، عليهما ثياب بيضاء، ويقاتلان أشد القتال، هذان الجنديان كانا جبريل وميكائيل، وقد رآهما بعض الصحابة، وما رآهما قبل ولا بعد، وكان النبل يأتي من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها لا يصيبه منها شيء . قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : " رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد " . [متفق عليه] .

وروي أن عبد الله بن شهاب الزهري – وكان مشركاً – ظل يبحث عن النبي ﷺ ليقتله، وكان يصيح في أصحابه : دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا . ورسول الله ﷺ إلى جنبه، لكنه لم يره ؛ لأن الله – تعالى – قد أعمى بصره عن النبي ﷺ، فلما انتهت المعركة، عاتبه صفوان على ذلك، فقال ابن شهاب : والله ما رأيته، أحلف بالله أنه منا ممنوع، خرجنا أربعة، فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله، فلم نخلص إلى ذلك .

[1] قال تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [النحل : ٤٩ – ٥٠] .

الملائكة الطوافون [1]

كان النبي ﷺ يخطب في أصحابه، فأخبرهم أن لله ملائكة يطوفون في الأرض، يبحثون عن العابدين الذاكرين، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، نادى بعضهم بعضاً : هلموا إلى حاجتكم، فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء .

فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - : ما يقول عبادي ؟ فيقولون : يسبحونك، ويكبرونك ويمجدونك . فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول : كيف لو رأوني ؟ يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً .

قال : فما يسألوني ؟ يقولون : يسألونك الجنة . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة .

قال : فمم يتعوذون ؟ يقولون : من النار . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . يقول : فكيف لو رأوها ؟ يقولون : كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة .

فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم .

فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة .

فيقول سبحانه : وله قد غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم . [متفق عليه] .

الملك جبريل [2]

كان النبي ﷺ يقضي شهر رمضان متعبداً في غار حراء، يتفكر في خلق السماوات والأرض، وفي عظمة ذلك الخلق .

فجاءه جبريل، وضمه إلى صدره، ثم تركه وقال له : اقرأ . فقال النبي ﷺ : " ما أنا بقارئ " . فأخذه جبريل وضمه إلى صدره مرة ثانية ثم تركه وقال له : اقرأ . فقال النبي ﷺ : " ما أنا بقارئ

---

[1] الملائكة أكثر خلق الله طاعة له ، يكثرون من تسبيح الله وتمجيده ، قال تعالى : (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) [الأنبياء : ٢٠] .

[2] جبريل – عليه السلام – هو الملك الموكل بالوحي ، من الله – عز وجل – إلى رسله من بني آدم .

" . فأخذه جبريل مرة ثالثة ثم تركه وقال : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) [العلق : ١ – ٣] .

فرجع النبي ﷺ وهو يرتجف، ودخل على زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها فواسته، وخففت عنه، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً ضريراً، فلما سمع ورقة كلام النبي ﷺ قال له : هذا الناموس (جبريل) الذي نزّل الله على موسى . [البخاري] .

الملائكة والقرآن [١]

في إحدى الليالي، ربط أسيد بن حضير رضي الله عنه فرسه، وجلس يقرأ سورة البقرة، وكان صوت أسيد جميلاً، فأحس فجأة أن الفرس قد هاجت واضطربت، فسكت أسيد عن القراءة، فسكنت الفرس، فواصل أسيد قراءته فهاجت الفرس مرة أخرى فأشفق أسيد على ابنه الصغير " يحيى " أن تدوسه الفرس، وكان نائماً بالقرب منها، فقام فأبعده عنها .

وبينما هو كذلك رفع رأسه إلى السماء، فإذا به يرى شيئاً عجيباً لم يره من قبل، إذ رأى شيئاً مثل الظلة، فيها أمثال المصابيح، صعدت إلى السماء، فلما أصبح أسيد ذهب إلى النبي ﷺ وحدثه بما رأى .

فقال له النبي ﷺ : اقرأ يا بن حضير .. اقرأ يا بن حضير " .

فقال أسيد : " فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان قريباً منها، فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظُّلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى ما أراها . فقال النبي ﷺ : " وتدري ما ذاك ؟ " . قال أسيد : لا .

فقال النبي ﷺ : " تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى (لا تختفي) منهم) [البخاري] .

---

[١] قال ﷺ : لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده " [مسلم] .

الملائكة تحب وتكره [1]

أخبر النبي ﷺ صحابته بأن الملائكة تحب من يحبه الله - تعالى – وتكره من يكرهه الله – تعالى – .

قال ﷺ : " إذا أحب الله تعالى العبد، نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحببه . فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في الأرض " [مسلم] .

الملائكة تنادي [2]

نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث والثوم، عند دخول المسجد، وأوصى المسلمين إذا أرادوا أكل شيء منها أن يضعوها على النار حتى تنضج، وتزول عنها الرائحة ؛ وذلك لأن رائحة هذه النباتات والثمار وهي نيئة لها رائحة كريهة، يتأذى منها الإنس والملائكة .

ففي يوم من الأيام، أكل بعض الصحابة من هذه النباتات، ثم دخلو المسجد، فآذت الرائحة من كان فيه من المصلين، فقال النبي ﷺ : " من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس " [مسلم] .

الملائكة والشهيد [3]

في غزوة أحد، استشهد والد جابر بن عبد الله، فجاء به المسلمون وهو مغطى، وقد مثّل به المشركون ؛ فجرحوه في وجهه بعد أن مات .

---

[1] الإيمان بالملائكة له ثمار جليلة ، منها : العلم بعظمة الله تعالى ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق .

[2] من ثمار الإيمان بالملائكة : شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم ، حيث وكّل بعض الملائكة بحفظهم ، وكتابة أعمالهم ، وغير ذلك من مصالحهم .

[3] من ثمار الإيمان بالملائكة : محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى ، وطاعة لأوامره .

وأراد جابر أن يرفع الثوب الذي يغطي أباه، ويكشف عن وجهه، فمنعه قومه، ثم أراد أن يرفع الثوب، فنهاه قومه مرة أخرى، فأمر به رسول الله ﷺ فرفع الثوب، فسمع صوت امرأة تبكي .

فقال ﷺ : " من هذه ؟ " . فقالوا : بنت عمرو .

فقال النبي ﷺ : " و لم تبكي ؟ " فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع . (ومعناه : سواء بكت عليه أم لا، فما زالت الملائكة تظله، وحصل له من الكرامة، فلا ينبغي البكاء على مثل هذا) " [متفق عليه] .

ملائكة السحاب [1]

في يوم من الأيام، كان رجل يسير في طريق، فسمع صوتاً في سحابة فوقه يقول : " اسق حديقة فلان " . فسار ذلك السحاب، وتبعه الرجل، حتى وصل إلى مكان معين، ثم أفرغ ما به من الماء، فسار الماء، وسار معه الرجل، حتى وصل إلى حديقة، فيها صاحبها قائم يحوّل الماء بمجرفته .

فقال له الرجل : يا عبد الله ما اسمك ؟

فقال صاحب الحديقة : فلان . الاسم الذي سُمع في السحاب .

فسأله صاحب الحديقة : يا عبد الله، لم سألتني عن اسمي ؟

فقال الرجل : سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه، يقول : " اسق حديقة فلان " اسمك . فما تصنع فيها – أي في الحديقة - ؟

فقال صاحب الحديقة : أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد عليها ثلثه " [مسلم] .

فللسحب ملائكة، وكّلهم الله بها ؛ لتوجيهها إلى حيث أمرهم الله تعالى .

---

[1] جعل الله – عز وجل – لبعض الملائكة أعمالاً خاصة ، فمنهم ملك المطر ، ومنهم ملك الجبال ، ومنهم ملك موكل بالأرزاق ، ومنهم ملك موكل بقبض الأرواح .... وهكذا .

الملائكة المبشرون [1]

تكفل نبي الله زكريا عليه السلام برعاية السيدة مريم حتى كبرت .

وكان إذا دخل عليها وهي في المحراب وجدها قائمة تصلي، ووجد عندها طعاماً كثيراً، فكان يتعجب، ويسألها (يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) ؟ . فتقول في خضوع وخشوع : (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران : ٣٧] .

فدعا زكريا عليه السلام ربه، وسأله أن يهب له ذرية طيبة، وكان زكريا شيخاً كبيراً، وكانت امرأته عاقراً لا تلد، فاستجاب الله دعاءه، فجاءت إليه الملائكة حاملة البشرى، والأنباء السارة التي تسعده، فالله – سبحانه وتعالى – قد استجاب دعوته، وكلف الملائكة بأن تأتي إليه وتبشره . ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب، وأخبرته بأن الله يبشره بأن امرأته ستلد ولداً، اسمه يحيى، وسيكون سيداً ونبياً من الصالحين، قال تعالى : (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران : ٣٩] .

الملائكة والسيدة مريم [2]

نشأت السيدة مريم نشأة صالحة، فلقد نذرتها أمها لله رب العالمين، وبعثت بها إلى المعبد، لتعيش حياتها عابدة لله .

ولما شبت السيدة مريم جاءتها الملائكة، وبشرتها بأن الله اصطفاها، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) [آل عمران : ٤٢ – ٤٣] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " [مسلم] .

[2] قال ﷺ : " .. والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ، يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، اللهم تب عليه . ما لم يحدث فيه ، ما لم يؤذ فيه " [أبو داود] .

فاستبشرت السيدة مريم بما بشرتها به الملائكة، فكانت تقضي معظم أوقاتها في المحراب، تصلي لله رب العالمين، وساقت الملائكة إليها بشرى أخرى، قالت لها : (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران : ٤٥] .

فتعجبت مريم كيف يكون لها ولد ولم تتزوج من أحد، قالت : (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) فجاءها الجواب : (كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [آل عمران : ٤٧] .

وطمأنت الملائكة السيدة مريم، وأخبرتها أن تلك إرادة الله ﷻ وقضاؤه .

مصافحة الملائكة [١]

قابل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حنظلة الأسيديّ رضي الله عنه فوجده حزيناً، فسأله : كيف أنت يا حنظلة ؟

فأجابه : نافق حنظلة . فقال أبو بكر : سبحان الله ما تقول ؟

فقال حنظلة : نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالجنة والنار، حتى كأنا نراهما رأي العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا (خالطنا) الأزواج والأولاد والضيعات (أمور المعيشة) فنسينا كثيراً . قال أبو بكر رضي الله عنه : فو الله إنا لنلقى مثل هذا . ثم انطلق أبو بكر ومعه حنظلة رضي الله عنهما حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال حنظلة : نافق حنظلة يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟ قال حنظلة : يا رسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، كأنا نراهما رأي العين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، ونسينا كثيراً .

فقال النبي ﷺ : " والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا يا حنظلة ساعة وساعة، ساعة وساعة " [مسلم] .

---

[١] قال رسول الله ﷺ : " على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدّجّال " [البخاري] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

قصص

الإيمان بالكتب

إعداد : منصور علي عرابي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

أنزل الله ﷻ الكتب السماوية على رسله بوحي منه ؛ لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والإيمان بها ركن من أركان الإيمان .

والإيمان بالكتب يتضمن عدة أمور، منها : الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً، والتصديق بما صح من اخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة، والعمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها .

والكتب السماوية التي نعلم أسماءها هي : صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام والتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، والزبور الذي أوتيه داود عليه السلام، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، والقرآن الذي نزل على رسولنا محمد ﷺ .

ونظراً لأن الكتب السابقة طرأ عليها التحريف والتزييف، ونسخها القرآن، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكامها إلا ما صح منها وأقرّه القرآن .

والإيمان بالكتب له فوائد عظيمة، وثمرات جليلة، منها : العلم بعناية الله بعباده، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به، والعلم بحكمة الله تعالى في شرعه ؛ حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كم قال الله تعالى : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) [المائدة : ٤٨] . لذلك وجب شكر الله على هذه النعمة العظيمة .

صحف إبراهيم وموسى [١]

سأل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه رسول الله ﷺ : ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام ؟ فقال : " كانت أمثالاً كلها : أيها الملك المسلط المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر . وعلى العاقل، ما لم يكن مغلوباً

[١] الكتب السماوية هي : التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن . والصحف هي : صحف إبراهيم وموسى ، قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) .

على عقله، أن تكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب . وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزود لمعاد، أو مرمّة معاش (أي : إصلاح المعيشة)، أو لذة في غير محرم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

فسأله أبو ذر : يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال ﷺ : " كانت عبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ! عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ! عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب (يتعب) ! عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ! عجبت لمن أيقن بالحساب غداً، ثم هو لا يعمل ! " [ابن حبان والحاكم] .

الجهاد في الكتب السماوية [1]

الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء كلها من مصدر واحد، وهي من عند الله ﷻ، فالتوراة التي نزلت على موسى، والإنجيل الذي نزل على عيسى، والقرآن الذي نزل على محمد صلوات الله عليهم أجمعين، كلها نزلت من عند الله، ولذلك اشتركت جميعاً في بعض الأحكام والتعاليم التي أمر الله بها، ومن ذلك أن الله ﷻ فرض الجهاد في سبيله، وأنزل ذلك في الكتب الثلاثة، وذلك موجود بها قبل أن تُحرّف، ويدلنا على أن الجهاد نزل في الكتب الثلاثة، ويدل على ذلك قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة : ١١١] .

فقد أمر الله بالجهاد أمة موسى في التوراة الصحيحة، وأمر به أمة عيسى في الإنجيل الصحيح، كما أمر به أمة محمد ﷺ في القرآن .

---

[1] كان ورقة بن نوفل عنده علم بالكتب السابقة ، فلما أسمعه النبي ﷺ ما نزل عليه من الوحي ، قال ورقة : " هذا الناموس الذي نزله الله على موسى " [البخاري] .

النبي في الكتب السماوية [1]

ذُكِر النبي محمد ﷺ في الكتب السماوية جميعاً، في التوراة : والإنجيل، والقرآن، وقد أكد الله تعالى ذلك في القرآن، فقال : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ) [الأعراف : ١٥٦ – ١٥٧] .

وقد بشر عيسى عليه السلام بالنبي ﷺ . قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) [الصف : ٦] .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقرأ في كتب أهل الكتاب، فلما نزل قول الله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) [الفتح : ٨] .

قال عبد الله : هي في التوراة : " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميّين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو يصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله . فيفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً " [البخاري] .

المحجة البيضاء [2]

بعدما فتح المسلمون خيبر، سمع عمر رجلاً يهودياً يقرأ في بعض صحف التوراة، فأعجب عمر بها، فطلب من الرجل أن يكتب له ذلك، فأملاه الرجل، وكتب عمر ذلك في صحيفة، ثم ذهب بها إلى النبي ﷺ .

ولما رآها النبي ﷺ في يده سأله : ما هذا في يدك يا عمر ؟ فقال عمر : يا رسول الله، كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا . فغضب النبي ﷺ حتى احمر وجهه، وقال لعمر : " أمتهوّكون (

---

[1] قال تعالى : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ ، مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) [آل عمران : ٣ – ٤] .

[2] المسلم لا يصدّق ولا يكذّب ما جاء عن أهل الكتاب ، ولا يأخذ عنهم إلا ما يتفق مع القرآن والحديث الصحيح ، قال ﷺ : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم " [البخاري] .

هل أنتم متحيّرون) فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني " [أحمد] . ثم جمع النبي ﷺ الناس، ووقف يحذرهم من مثل ذلك، فقال : " يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختُصِر لي اختصاراً، ولقد آتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تهوّكوا (أي لا تتحيّروا ولا تضطربوا)، ولا يغرنكم المتهوّكون " . فقال عمر : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً " . [أبو يعلى] . ثم أمسك عمر بالصحيفة ومحا ما فيها .

المعجزة الخالدة [1]

اجتمع المشركون يوماً وقرروا أن يطلبوا من النبي ﷺ بعض الأشياء، فقالوا له : لو سيّرت لنا جبال مكة حتى تتسع، أو قطعت الأرض كما كان سليمان يُقطِّع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه . فأنزل الله ﷻ يرد عليهم ذلك بقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً) [الرعد : ٣١] . أي لو كان في الكتب الماضية كتاب فعل ذلك لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، أو هو أولى من غيره بهذا لما فيه من الإعجاز الذي لا يستطيع إنسيٌّ ولا جنِّيٌّ إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله .

وقد أكد النبي ﷺ على أن القرآن معجزته الخالدة، فقال : " ما من نبي إلا وقد أوتي ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " . [البخاري] .

أي أن معجزة كل نبي انقرضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على مر الأيام، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معجزاته .

(١) القرآن معجز في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ، مما يدل على صحة دعواه .

نزول القرآن [1]

كان رسول الله ﷺ يتعبد شهر رمضان في غار حراء قبل نزول الوحي عليه، فلما أتم الأربعين عاماً، وجاء شهر رمضان، ذهب النبي ﷺ يتعبد في الغار، فجاءه الملك، فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ .

فضمه ضمة شديدة ثم تركه، وقال له : اقرأ . فقال : ما أنا بقارئ .

وتكرر ذلك ثلاث مرات، وفي الثالثة قال له الملك : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) [العلق : ١ – ٣] .

فرجع النبي ﷺ إلى زوجته السيدة خديجة يرتعد، ويقول : زمّلوني زمّلوني . فزملوه حتى ذهب عنه الخوف، فأخبر خديجة بما حدث، وقال لها : لقد خشيت على نفسي . فقالت : كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وكان عنده علم بالكتب السابقة، وكان شيخاً كبيراً قد عَمى، فلما سمع النبي ﷺ، قال له : هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى " وأخبره أنه نبي هذه الأمة .

أشكال الوحي [2]

كان الوحي يترل على النبي ﷺ بأشكال متعددة، فقد سئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال ﷺ : " أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه علي، فيفصم عني (يقلع ويتجلى) وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني، فأعي ما يقول " [البخاري] .

---

[1] كان جبريل – عليه السلام – يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة ، وذلك في شهر رمضان ، فعرضه عليه مرتين في العام الذي تُوفّي فيه .

[2] ذكر العلماء للوحي أشكالاً متعددة ، منها الرؤية الصالحة ، فقد كانت مبدأ الوحي ، ومنها أن الملك كان يأتيه في صورته الحقيقية التي خُلِق عليها ، وقد حدث ذلك للنبي ﷺ مرتين .

وكان النبي ﷺ ساعة نزول الوحي يظهر ذلك عليه، فقد قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته (تعني رسول الله ﷺ) يتزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصّد عرقاً (يتزل منه عرق كثير) [البخاري] .

حفظ القرآن [1]

كان جبريل عليه السلام يتزل بالقرآن على رسول الله ﷺ، فيقرؤه عليه، فكان رسول الله ﷺ يخشى أن ينسى، أو تتفلّت منه آيات، وكان يجد مشقة في ذلك، فكان إذا قرأ جبريل قرأ معه النبي ﷺ، ويحرك لسانه وشفتيه بالقراءة أثناء قراءة جبريل عليه السلام، فأنزل الله ﷻ قوله تعالى : (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [القيامة : ١٦ – ١٩] .

فتكفل الله ﷻ بأن يجمع القرآن في صدر النبي ﷺ، ويعلمه له كما ينبغي، دون أن يجد في ذلك مشقة أو عنتاً، وعليه فقط أن يسمع لجبريل أثناء القراءة، وينصت لذلك، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل بالقرآن استمع، فإذا انتهى جبريل وانصرف قرأه النبي ﷺ كما قرأه جبريل عليه السلام . [البخاري] .

حلاوة القرآن [2]

أرسلت قريش الوليد بن المغيرة المخزومي ليطلب من النبي ﷺ أن يكف عن دعوته، فلما جاءه قرأ ﷺ عليه آيات من القرآن، فتأكد أن هذا ليس من كلام البشر، وخرج من عند النبي ﷺ وهو يقول : يا عجباً لما يقول (يعني النبي ﷺ)، فو الله ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " [الترمذي] .

[2] القرآن أحسن الكلام ، وأجمله : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر : ٢٣] .

فلما سمعت قريش بذلك قالوا : والله لئن صبأ الوليد صبأت قريش كلها . فقال لهم أبو جهل : أنا أكفيكم أمره، فذهب إليه، وقال له : لقد جمع لك قومك مالاً . فقال الوليد : ولِمَ ؟ قال : يزعمون أنك تأتي محمداً لتصيب من طعامه . فغضب الوليد، وأقسم بألا يقرب محمداً وأبا بكر وعمر .

فقال له أبو جهل : لن يرضى عنك قومك حتى تقول قولاً يعلمون منه أنك منكر وكاره لما يقول . فقال الوليد : فماذا أقول فيه ؟ فو الله ما منكم من رجل أعلم بالأشعار منّي، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أدناه لمغدق، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه . فقال أبو جهل : ووالله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قولاً تنكره . فقال الوليد : فدعني أفكر . فلما فكر قال : إنه سحر . فأنزل الله ﷻ قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا، سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) [المدثر : ١٧ – ٢٦] .

جمع القرآن [١]

بعدما تولى أبو بكر الصديق الخلافة دخل المسلمون في عدة حروب مع المرتدين ومانعي الزكاة، فاستشهد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم، فخشي عمر على ضياع القرآن، فقال لأبي بكر : إن القتل قد استحرّ بالحفاظ، وإني أخشى أن يُقتَل من بقي منهم في المعارك الأخرى، فيذهب بذهابهم القرآن .

فقال أبو بكر : وماذا ترى أن أفعل ؟ فقال عمر : تجمع القرآن في مصحف حتى يظل مرجعاً يرجع الناس إليه . فقال : وكيف أصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ . فقال عمر : هو والله خير . فلما اقتنع أبو بكر برأي عمر، واستراح إليه استدعى زيد بن ثابت وكان ممن يكتبون الوحي، وأمره بجمع آيات القرآن من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال، فرفض زيد أول الأمر، فلما اقتنع قام بذلك، وجمع القرآن .

---

[١] تولى زيد بن ثابت مهمة جمع القرآن ، وكان يقول : " فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به أبو بكر من جمع القرآن " [البخاري] .

مصحف عثمان (رضي الله عنه) [1]

المصحف الذي جمعه أبو بكر لم يكن مقصوراً على حرف، ولا على لهجة واحدة، وإنما كانت الآيات تشمل كل اللهجات التي نزل بها القرآن، فلما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة، وكان الإسلام قد انتشر خارج جزيرة العرب، ودخل كثير من الأعاجم الإسلام، اختلفوا في القراءة، حتى كادت الناس أن تقتتل في ذلك، وشاهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه هذا في أرمينيّة، فاشتد غمه، ولم يكد يرجع إلى المدينة المنورة حتى ذهب إلى عثمان رضي الله عنه قبل أن يدخل بيته وقال له : يا أمير المؤمنين، أدرك الأمة قبل أن تتفرق حول القرآن كما تفرق أهل الكتاب حول التوراة والإنجيل . ثم أخبره بما يحدث بين الناس في القراءة، فأمر عثمان رضي الله عنه بإحضار نسخة المصحف التي جمعها أبو بكر، واستودعها عمر عند حفصة رضي الله عنها، فجاءوا بها، فاستدعى عثمان بعض الحفاظ وكتبة الوحي، وثبّت قراءة واحدة، نسخ منها عدة نسخ، فأرسل بها إلى الأمصار، واحتفظ لنفسه بنسخة منها .

وهكذا جمع عثمان الأمة على قراءة واحدة، وعلى مصحف واحد، وهو ما يُعرف اليوم بمصحف عثمان .

كلام الله [2]

ذات يوم، جلس النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وقرأ بعض آيات القرآن، فاستمع له بعض المشركين، فلما انتهى من القراءة قال له بعض الجاحدين والمعرضين : ائت بقرآن غير هذا، من نمط آخر، أو بدّله إلى وضع آخر . فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا القرآن من عند الله، وهو رسول مبلّغ به فقط، فهو عبد مأمور، جاء به عن إذن الله ومشيئته وقدرته، لا يقوله من عنده ولا يفتريه، وبين لهم أنهم يعلمون ذلك جيداً، لأنهم يعلمون صدقه وأمانته منذ نشأ بينهم، وعاش بينهم أربعين سنة، وكانوا يسمونه الصادق الأمين .

---

[1] أمر عثمان زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث ، بكتابة المصحف ، وقال لهم : " إذا اختلفتم في عربية (كلمة) من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أُنزل بلسانهم " ففعلوا .

[2] أكد الله – عز وجل – في كثير من الآيات أن القرآن من عنده سبحانه ، فقال : (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) [النساء : ٨٢] .

وقد سجل الله ﷻ هذا الموقف، فقال تعالى : (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [يونس : ١٥ – ١٦] .

تحدّي القرآن [١]

يدّعي بعض الملحدين والمستشرقين اليوم أن القرآن جاء به محمد ﷺ من عنده، وألفه تأليفاً، وهذه الدعوى ليست جديدة، فقد ادعاها المشركون قديماً، واتهموا النبي محمداً ﷺ، وقد تولى الله ﷻ الرد والدفاع عن نبيه قديماً وحديثاً، وذلك من خلال آيات القرآن الخالد إلى يوم القيامة، فبين الله لهم أن القرآن كلام الله، وأكد على ذلك بتحديه لهم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة مثل سوره، وفي الزمن وقف المشركون عاجزين أمام هذا التحدي، رغم أنهم كانوا فصحاء بلغاء، يملكون ناصية اللغة التي نزل القرآن بحروفها، أما مشركي اليوم فهم أشد عجزاً، وأقل شأناً، لأنهم جاهلون باللغة وأسرارها، لذلك فعجزهم جلي واضح، أمام تحدي القرآن لهم، وقد ذكر الله ﷻ آيات التحدي في القرآن في كثير من الآيات القرآنية، من ذلك قوله تعالى : (وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ، وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) [يونس : ٣٧ – ٤٠] .

[١] تحدى الله تعالى الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن ، فقال : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [الإسراء : ٨٨] .

معارضات باطلة [1]

توهم بعض المشركين قديماً أنهم يستطيعون معارضة القرآن، ولما تنبأ مسيلمة الكذاب، وادعى أنه نبي مثل محمد ﷺ حاول تقليد كلام الله ﷻ فبدأ يختلق خرافات يأنف منها العقل، ويضحك عليها الصبيان .

ومن ذلك قوله : " يا ضفدع بين ضفدعين، نقّي كم تنقّين، لا الماء تكدّرين، ولا الشارب تمنعين " . وقوله : " أنعم الله على الحبلى، إذ أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا " . وقوله : " الفيل . وما أدراك ما الفيل، له خرطوم طويل " وقوله : " والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً " .

وذو العقل إذا نظر في مثل هذه الأقوال أدرك الفرق بين قرآن الله العظيم وكلام مسيلمة الكذاب الذي يخلد به في النار يوم القيامة، وقد توعد الله ﷻ مسيلمة وأمثاله الذين كذبوا على الله، فقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام : ٩٣] .

القرآن .. والقلوب [2]

خرج النبي ﷺ إلى الحرم ذات يوم .. فوجد جمعاً كبيراً من قريش، كان فيه ساداتها وكبراؤها، فوقف النبي ﷺ يتلو سورة النجم، ولم يكن هؤلاء الكفار قد سمعوا كلام الله من قبل، فلما فاجأهم النبي بالقراءة استمعوا دون أن يشعروا، وبقي كل واحد مصغياً إليه، لا يخطر بباله شيء سواه، حتى وصل النبي ﷺ إلى آية السجدة .. (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ، فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) [النجم : ٥٩ – ٦٢] .

---

[1] حاول المشركون اللغو في القرآن بالصفير والتصفيق والتخليط في النطق ، فتوعدهم الله بالعذاب : (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) [فصلت : ٢٧] .

[2] القرآن كلام الله ، له تأثير قوي على الأسماع والقلوب ، بل إنه يؤثر في الجبال ، قال تعالى : (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [الحشر : ٢١] .

ثم سجد النبي ﷺ، فلم يتمالك أحد نفسه حتى خر ساجداً، فقد أخذت روعة الحق بعقولهم، وصدعت العناد في نفوسهم، فما تمالكوا أن خروا لله ساجدين . ولكنهم لما أفاقوا أحسوا أن جلال كلام الله لوى زمامهم .. فاستكبروا ثانية، وعاندوا، وذهبوا معرضين، جاحدين .. وقد عُرِف هذا الحدث في السيرة النبوية باسم " سجدة النجم " .

الحجاب المستور [1]

لما نزل قول الله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) [سورة المسد] . ادّعى أبو لهب وزوجته أن محمداً قد هجاهما، وأن هذا شِعْر من عنده يهجوهما به . فأخذت أم جميل – زوجة أبي لهب – حجراً، وذهبت تبحث عن رسول الله ﷺ لتضربه به، حتى وصلت عند الكعبة . وكان النبي ﷺ جالساً عندها وبجانبه أبو بكر الصديق ﷺ فلما رآها أبو بكر خَشِيَ على النبي ﷺ منها، فقال : يا رسول الله، لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك . فقال له النبي ﷺ : " إنها لن تراني " . وقرأ ﷺ قول الله تعالى : (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً) [الإسراء : ٤٥] . فلما وصلت المرأة عندهما رأت أبا بكر، ولم تر النبي ﷺ، فقالت : يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني .

فقال أبو بكر : لا ورب البيت ما هجاك . فانصرفت وهي تقول : لقد علمت قريش أني بنت سيدها . [أبو يعلى] .

---

[1] القرآن الكريم يحفظ الإنسان من المكروه والضر ، قال رسول الله ﷺ : " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " [متفق عليه] .

القرآن يحفظ أهله [1]

في إحدى السنين، جمع رسول الله ﷺ زكاة رمضان، واختار أبا هريرة وكيلاً لحفظها، فكان أبو هريرة يحرسها كل ليلة في المكان الذي جمعت فيه .

وذات ليلة .. وجد أبو هريرة شخصاً يحاول أن يسرق منها، فأمسكه، وأراد أن يأخذه إلى النبي ﷺ، فاعتذر بأنه فقير ومحتاج وعنده عيال، وأنه لن يعود، فتركه أبو هريرة، وفي الصباح سأل النبي ﷺ أبا هريرة : " ما فعل أسيرك البارحة " فقال : اشتكى حاجة وعيالاً فرحمته وتركته . فقال له النبي ﷺ : " أما إنه كذبك وسيعود " فتربص به أبو هريرة في الليلة الثانية، فجاء، فأمسكه، فاعتذر أيضاً، فتركه، وتكرر ذلك في الليلة الثالثة، فأمسكه أبو هريرة وأصرّ أن يأخذه للنبي ﷺ، فقال له : اتركني وأنا أعلمك كلمات ينفعك الله بها . فسأله : وما هي ؟ فقال : " إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فلما أصبح أبو هريرة أخبر النبي ﷺ بما حدث، وبما قاله الشخص، فقال له النبي ﷺ : " صدقك وهو كذوب " . ثم أخبره أن هذا الشخص كان شيطاناً . [البخاري] .

القرآن .. والسحر [2]

كان اليهود يكيدون للإسلام والمسلمين بشتى الطرق، وكانوا يعلمون السحر، فقام لبيد بن الأعصم بسحر النبي ﷺ، وجعل ذلك في شيء، وعقد إحدى عشرة عقدة، وألقى به في بئر، وظل النبي ﷺ مريضاً بسبب هذا السحر عدة أيام، حتى أنه كان يُخيّل إليه أنه فعل الشيء و لم يفعله . وذات ليلة .. أتاه ملكان، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، وأخذا يتحدثان عما حدث للنبي ﷺ، فعلم ﷺ من حديثهما مكان السحر، فأرسل علياً وبعض الصحابة فأتوا به، فوجده معقوداً إحدى عشرة عقدة، فنزل عليه جبريل عليه السلام بوحي من الله، يقرأ له المعوذتين : قل أعوذ برب

[1] قال ﷺ لأبي بن كعب : " يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ " . فقال أبي : الله لا إله إلا هو الحي القيوم . فقال ﷺ : " لِيَهْنِكَ (هنيئاً لك) العلم أبا المنذر " [مسلم] .

[2] لما نزلت المعوذتان قال ﷺ : " ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس " [مسلم] . فهما تحفظان المسلم من السحر والحسد .

الفلق، وقل أعوذ برب الناس، فكلما قرأ له آية انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، فشفي النبي ﷺ من هذا السحر ببركة القرآن .

وكان النبي ﷺ يدعو بأدعية كثيرة قبل نزول المعوذتين، فلما نزلتا أخذ بهما النبي ﷺ وترك ما سواهما، فكان ﷺ يقرأ بهما كل ليلة في يديه قبل أن ينام، ويمسح جسده بيده .

الشفاء بالقرآن [1]

خرج أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سفر مع بعض الصحابة، فلما وصلوا إلى حي من أحياء العرب نزلوا عندهم، وطلبوا منهم طعاماً، فلم يعطوهم، و لم يستضيفوهم، فترل الصحابة في مكان قريب منهم .

وبعد فترة .. جاء رجل من أهل هذا الحي، وقال للصحابة : إن عقرباً لدغت سيد الحي، وقد سعينا له بكل شيء حتى يشفى، فما نفع معه شيء، فهل عند أحد منكم شيء ؟ هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا له : إنكم لم تقرونا (لم تضيّفونا)، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلاً (أجراً) . فاتفقوا على أن يعطوهم قطيعاً من الغنم . فقام أحد الصحابة وذهب إلى سيد الحي، ورقاه بالفاتحة، فجعل يتفل في يديه، ويقرأ الفاتحة، ويمسح بها على الرجل، فشفي الرجل بإذن الله، وقام كأن لم يكن به وجع أو شيء . فأخذ الصحابة الغنم، فقالوا : لن نطعمها حتى نسأل رسول الله ﷺ . فلما عادوا سألوا النبي ﷺ، فضحك ﷺ وقال للرجل الذي رقى : " وما أدراك أنها رقية ؟ لقد أصبتم، خذوها، واضربوا لي معكم بسهم " [متفق عليه] .

[1] أكد الله – عز وجل – أن القرآن يشفي الأمراض ، البدنية والقلبية ، قال الله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [الإسراء : ٨٢] .

أهل القرآن [1]

يتمنى الإنسان — يوم القيامة — أن يجد من يدافع عنه لينجو من عذاب الله، فيأتي القرآن مدافعاً عن أهله الذين كانوا يحفظونه ويعملون به، فيدافع عنهم، ويطلب من الله ﷻ أن يحفظ صاحبه، فيقول : يا رب، منعته النومَ بالليل فشفعني فيه . فيشفع فيه .

وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك في عدة أحاديث، منها قوله : " يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول : يا رب حلِّه (أي : ألبس صاحبي حلة)، فيُلبس تاج الكرامة . ثم يقول : يا رب زده . فيلبس حلة الكرامة . ثم يقول : يا رب ارض عنه . فيرضى عنه . فيقال له : " اقرأ وارق، وتزداد بكل آية حسنة " [الترمذي] .

القرآن .. وعذاب القبر [2]

كان رجل من الصحابة يسير في مكان، فجاء عليه الليل ـــ فوجد مغارة فدخلها، ونصب فيها خيمته، لينام حتى الصباح .

وكان هذا المكان به قبر، ولم يكن الصحابي يعلم ذلك، فإذا به يسمع صوتاً خارجاً من القبر يقرأ سورة " تبارك الذي بيده الملك .. " حتى ختم السورة . فلما أصبح الصحابي ذهب إلى النبي ﷺ، فقال : يا رسول الله، إني ضربت (أقمت) خبائي (خيمتي) على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة " تبارك الذي بيده الملك .. " حتى ختمها . فقال رسول الله ﷺ : " هي المانعة، هي المنجيّة، تنجيه من عذاب القبر " [الترمذي] .

---

[1] القرآن يشفع لأهله يوم القيامة ، الذين كانوا مشتغلين به متمسكين بأمره ونهيه ، قال رسول الله ﷺ : " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " [مسلم] .

[2] سورة تبارك تشفع لصاحبها حتى يغفر له ، قال رسول الله ﷺ : " من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي : تبارك الذي بيده الملك " [أبو داود والترمذي] .

السبع المثاني [1]

ذات يوم .. كان الرسول ﷺ في المسجد مع أصحابه – رضوان الله عليهم -، ووقف أبو سعيد بن المعلَّى يصلي، فناداه النبي ﷺ، فلم يأته حتى انتهى من الصلاة، فلما صلى جاء، فقال له النبي ﷺ : " ما منعك أن تأتيني ؟ " فقال : يا رسول الله كنت أصلي . فقال ﷺ : " ألم يقل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) [الأنفال : ٢٤] .

فقال أبو سعيد : بلى يا رسول الله ، لا أعود إن شاء الله .

فقال له النبي ﷺ : " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد " فلما أراد النبي ﷺ الخروج من المسجد، قال له أبو سعيد : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ فقال له النبي ﷺ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " [البخاري] .

تعلم القرآن [2]

أراد رسول الله ﷺ أن يرسل بعثاً من أصحابه ليعرف أخبار المشركين، فلما همّ أن يجعل عليهم أميراً منهم، سأل ﷺ كل واحد منهم عما يحفظ من القرآن، فجاء على غلام صغير، وهو أصغرهم، فسأله : " ما معك يا فلان ؟ " . قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة . قال : " أمعك سورة البقرة ؟ " . فقال : نعم . قال : " فاذهب فأنت أميرهم " .

فقال رجل منهم : والله يا رسول اله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها (أي : خوفاً من أن أحفظها ولا أؤدي ما فيها من أوامر ونواه) .

---

[1] قال النبي ﷺ عن الفاتحة : " والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته " [الترمذي] .

[2] خير الناس وأفضلهم عند الله الذي يتعلم القرآن مخلصاً ، مبتغياً به وجه الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلّمه " [البخاري] .

فقال رسول الله ﷺ : " تعلموا القرآن فاقرءوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان، ومثل من تعلمه، فيرقد وهو في جوفه، كمثل جراب وُكِئَ (أي : رُبِطَ) على مسك " [الترمذي] .

حب القرآن [1]

في مسجد قباء، كان أحد الأنصار يصلي بالمسلمين إماماً، فكان إذا صلى صلاة جهرية قرأ في الركعة بعد الفاتحة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثم يقرأ سورة أخرى، وهكذا .. يقرأ الفاتحة، ثم قل هو الله أحد، ثم سورة أخرى .

فكلمه الناس في ذلك، وطلبوا منه أن يقرأ بعد الفاتحة سورة واحدة .. ولا يصر على قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في كل ركعة، فقالوا له : إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى .

فقال لهم : ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم . وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره . فلما أتاهم النبي ﷺ يوماً في مسجد قباء أخبروه بما يفعله أمامهم، فقال له النبي ﷺ : " يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة ؟ فقال : يا رسول الله إني أحبها . فقال له النبي ﷺ : " إن حبها أدخلك الجنة " [الترمذي] .

سماع القرآن [2]

كان النبي ﷺ جالساً ذات يوم، فجاءه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان عبد الله من أحسن الناس قراءة للقرآن، يقرؤه كما أنزل، فقال له النبي ﷺ : " اقرأ علي القرآن " . فقال عبد الله : يا

---

[1] قال النبي ﷺ لأصحابه : " أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة " فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أيّنا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : ثلث القرآن " [البخاري] .

[2] كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا قرأ القرآن غلبه البكاء من خشية الله حتى لا يسمع الناس قراءته من كثرة بكائه وشدته .

رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل ؟ فقال له النبي ﷺ : " إني أحب أن أسمعه من غيري " . فبدأ عبد الله يقرأ من سورة النساء، والنبي يسمع في خشوع وتدبر، حتى وصل عبد الله إلى قول الله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً) [النساء : ٤١] .

فقال له النبي ﷺ : " حسبك الآن (أي : كفى) " فالتفت عبد الله إلى النبي ﷺ فوجده يبكي، وعيناه الشريفتان تجري دموعهما رحمة لأمته ﷺ، وشفقة وحزناً على العاصين منهم .

أنصتوا لعلكم ترحمون [١]

كان رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إماماً في الصلاة، ويقرأ القرآن بصوت عال في الصلوات الجهرية، وهي : الفجر، والمغرب، والعشاء، فوقف ذات مرة يقرأ، فكلما قرأ آية من القرآن قرأها رجل من الأنصار خلفه، بصوت مسموع .

ولما انتهى رسول الله ﷺ من الصلاة، قال لهم : " هل قرأ أحد منكم معي آنفاً ؟ " . فقال هذا الرجل : نعم يا رسول الله . فقال ﷺ : " إني أقول مالي أنازع القرآن (أي يشترك معي أحد في القراءة) "، ثم نهاهم عن ذلك .

ونزل القرآن يؤيد ما قاله رسول الله ﷺ، وينهى عن القراءة مع الإمام في الصلاة، ويأمرهم بالإنصات للقراءة أثناء الصلاة، فقال تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف : ٢٠٤] .

تنزل السكينة للقرآن [٢]

ذات ليلة، كان أسيد بن حضير في مترله، وعنده فرس مربوط بحبلين في قدميه الأماميتين، وبجانبه طفل صغير نائم، هو ابنه .

---

[١] الله – عز وجل – يستمع للقرآن رضاً منه وقبولاً ، قال رسول الله ﷺ : " ما أذن (ما استمع) الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به " [متفق عليه] .

[٢] قال ﷺ : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده " [مسلم] .

وأراد أسيد أن يقرأ القرآن، فبدأ بسورة الكهف . فلما قرأ بعض الآيات شعر أن ريحاً طيبة تتزل، فيها طمأنينة ورحمة، ومعها الملائكة .. فكانت على شكل سحابة، فأخذت تدنو من الفرس، والفرس ينفر منها، فخشي أسيد أن تصيب الفرس الطفل، فكف عن القراءة، فارتفعت السحابة، فقرأ أسيد مرة أخرى، فتزلت ..

وتكرر ذلك عدة مرات .. فكف أسيد عن القراءة، فلما أصبح، ذهب إلى النبي ﷺ، وأخبره بما حدث، فقال له ﷺ : " تلك السكينة تنزلت بالقرآن " [متفق عليه] .

القرآن .. والجن [1]

كان الجن قبل بعثة النبي يتسمعون كلام الملائكة في السماء، فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشراً، فيكون ما سمعوا حقاً، وما زادوا باطلاً، فلما بعث النبي ﷺ ذهبوا يتسمعون فرُموا بالشهب، فلا يصيب الشهاب أحدهم إلا أحرقه، فعادوا إلى إبليس، فسألهم : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، فقال لهم : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث . فاضربوا (تفرقوا في) مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقوا في مشارق الأرض ومغاربها، وتوجهت مجموعة منهم إلى تهامة، وكان النبي ﷺ بمكان يسمى نخلة قرب سوق عكاظ، يصلي بأصحابه الفجر، ويقرأ القرآن، فسمعت هذه المجموعة القرآن، فأنصتوا إليه، وقال بعضهم لبعض : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . وظلوا يسمعون القرآن، فآمنوا به، ثم عادوا إلى قومهم ينذرونهم ويدعونهم إلى الإيمان بالله ورسوله، فقالوا لهم : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) [الجن : ١ – ٢] . وقد أخبر الله نبيه بما حدث، فقال تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) [الأحقاف : ٢٩ – ٣٠] .

---

[1] قرأ النبي ﷺ على الجن المسلم سورة الرحمن ، فكان كلما قرأ قوله تعالى : (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) . قالوا : لا نكذب بشيء من نعمك يا ربنا ، فلك الحمد . [أحمد والترمذي] .

الزواج بالقرآن [1]

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي . فلم يجبها ﷺ شيئاً، فجلست . وبعد فترة قامت وعرضت نفسها عليه مرة ثانية، فلم يجبها، فجلست، ثم فعلت ذلك مرة ثالثة، فلم يجبها بشيء، فقال رجل من الجالسين : يا رسول الله، أنكحنيها (زوِّجنيها) . فقال له النبي ﷺ : " هل عندك من شيء ؟ " . قال : لا . فقال له النبي ﷺ : " اذهب فاطلب ولو خاتماً من حديد " .

فذهب، ثم عاد، فقال : ما وجدت شيئاً، ولا خاتماً من حديد .

فقال له النبي ﷺ : " هل معك من القرآن شيء ؟ قال : نعم، معي سورة كذا وسورة كذا (وذكر بعض سور القرآن)، فقال له النبي ﷺ : " قد أنكحتكها على أن تقرئها وتعلمها، وإذا رزقك الله عوضتها " فتزوجها الرجل على ذلك . فكان مهرها القرآن . [البخاري] .

الوصية بالقرآن [2]

بعد وفاة النبي ﷺ كان الناس يسألون الصحابة عن أشياء كثيرة . وذات يوم، كان عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه جالساً مع بعض التابعين، فسأله طلحة بن مصرف – رحمه الله – قائلاً : يا عبد الله، هل أوْصى النبي ﷺ ؟ (أي : هل ترك وصية بماله أو وصّى بالخلافة لأحد من بعده ؟) فقال عبد الله : لا . فقال طلحة : فكيف كتب على الناس الوصية أو أمر بها ولم يوص . (يشير إلى قول النبي ﷺ : " ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده " [البخاري] . فقال عبد الله : أَوصَى بكتاب الله .

فالنبي ﷺ أوصى المسلمين بكتاب الله ﷻ، وذلك حين قال : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي " [الترمذي] .

---

[1] سأل النبي ﷺ رجلاً : " هل تزوجت يا فلان ؟ " . فقال : لا . وما عندي ما أتزوج به . فسأله ﷺ عن بعض سور القرآن ، فأجابه بأنه يحفظها ، فقال له ﷺ " تزوج تزوج " [الترمذي] .

[2] وصى ﷺ أصحابه ومن بعدهم بالقرآن ، ومداومة حفظه ، ودراسته ، وفهمه ، فقال : " تعاهدوا القرآن ، فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً (تفلتاً) من الإبل في عُقلها " [البخاري] .

والوصية بكتاب الله ﷻ تعني حفظه لفظاً ومعنى، وأن يكرم ويصان، ويتبع ما فيـــه، فيعمـــل بأوامره وتجتنب نواهيه ويداوم على تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

قصص

الإيمان بالرسل

إعداد : منصور علي عرابي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

أرسل الله الرسل رحمة بعباده ؛ ليبينوا للناس طريق الخير وطريق الشر، ويرشدوهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وقد جعل الله ﷻ رسله وأنبياءه من البشر ؛ وذلك ليسهل على الناس معاملتهم والاقتداء بهم، وأيدهم الله بالمعجزات الخارقة، وميزهم بالصفات الكريمة .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن خمسة وعشرين نبيا، وهم : آدم، وهود، وشعيب، وصالح، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وذو الكفل، واليسع، وإلياس، ويونس، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد .

والإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، ويشمل عدة أمور منها الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة أحدهم فقد كفر بالجميع، كذلك الإيمان بهم جميعاً، والتصديق بما صح عنهم من أخبار، والعمل بشريعة محمد ﷺ، المرسل إلى جميع الناس، قال تعالى : (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [النساء : ٦٥] .

وسوف نقرأ الان قصص ومعلومات عن الرسل والأنبياء، نعلم منها جهادهم وفضلهم، وأجر من آمن بدعوتهم، وعقاب من كفر .

أول الرسل [١]

خلق الله ﷻ آدم عليه السلام وأمر الملائكة أن تسجد له تحية وتكريماً، وعلمه سبحانه الأسماء كلها، وأسكنه هو وزوجته الجنة، وحذرهما من إبليس، وأباح لهما الأكل من جميع شجر الجنة إلا من شجرة واحدة، ولكن الشيطان وسوس لهما فأكلا منها، وعصيا أمر الله، فعاقبهما الله ﷻ بأن أخرجهما من الجنة، وأهبطهما إلى الأرض .

---

[١] دعوة رسل الله واحدة ، وهي دعوة الناس إلى عبادة الله الواحد وإقامة دينه ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء : ٢٥] .

وآدم عليه السلام هو أول الأنبياء . رُوِيَ أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ : أي الأنبياء كان أول ؟ فقال رسول الله ﷺ : " آدم " . قال أبوذر : أو نبي كان يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " نبي مكلّم " . قال أبو ذر : فكم المرسلون يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " ثلثمائة وخمسة عشر، جمّا غفيراً " [أحمد] .

وكان آدم عليه السلام يدعو أبناءه وأحفاده إلى عبادة الله وحده، ويعلمهم شرائع الدين الحنيف .

تبليغ الرسل [1]

في يوم القيامة يجيء كل نبي ومعه أمته، فيجيء نوح عليه السلام وأمته، فيسأله الله عز وجل : هل بلغت ؟ فيقول نوح عليه السلام : أي رب (نعم يا رب) . فيسأل الله أمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا، ما جاءنا من نبي . فيقول الله عز وجل لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول نوح : محمد وأمته . فتأتي أمة محمد ﷺ فتشهد أنه قد بلغهم . [البخاري] . وقد أكد الله عز وجل على شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم السابقة، فقال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [البقرة : ١٤٣] .

فكل رسول قد بلغ أمته بما أمره الله به، وحثهم على عبادة الله الواحد الأحد، وكان نوح عليه السلام من أولي العزم من الرسل، فقد أرسله الله إلى قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، فلم يصدقوه، وحاربوه، وأكثروا من إيذائه . وهو رغم كل ذلك لم يقصر في دعوته، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً) [نوح : ٥ – ٩] .

[1] التبليغ من أهم وظائف الرسل ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة : ٦٧] .

الابن والزوجة [1]

لم يؤمن من قوم نوح إلا قليل، وكان ممن كفر وأصر على الكفر زوجة نوح وابنه، فلما أرسل الله ﷻ طوفان الماء، حمل نوح عليه السلام المؤمنين معه في السفينة، وأخذ ينادي ابنه، ولكن الابن العاصي رفض أن يطيع أباه، وظل على كفره وعناده، فكان جزاؤه الهلاك في الدنيا والعـذاب في الآخـرة . وكان مصير زوجة نوح نفس المصير، جزاء كفرها وعصيانها .

وعِنْدَمَ بدأ الطوفان نادى نوح ربه فقال : (رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْـتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) [هود : ٤٥] .

فقال الله ﷻ (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود : ٤٦] .

وهكذا فصل الله ﷻ في الأمر، فمن يعص الأنبياء ولا يؤمن بالرسل يكن له الهلاك والعذاب، ولا محاباة في ذلك، حتى إذا كان العاصي ابن ذلك الرسول أو زوجته .

الدعوة الخالصة [2]

أرسل الله هوداً عليه السلام إلى قوم عاد، وكانوا قوماً أشداء أقوياء، يسكنون الجبال في أرض تسمى الأحقاف، شمال اليمن، وكانوا يعبدون الأوثان، فدعاهم هود إلى عبادة الله، وبين لهم أنه يدعوهم إلى الله راجياً هدايتهم ونجاتهم من النار، ولا يبتغي منهم مالاً أو أي عرض من أعراض الدنيا، فقال لهم : (يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ) [هود : ٥١] .

وظل عليه السلام يذكرهم بنعم الله تارة، وبعذاب الله الذي حل على قوم نـوح تـارة أخـرى، ويخوفهم من غضب الله وسخطه عليهم، ولكنهم لم يهتموا بذلك، بل تحدوا الله، وقالوا : (أَجِئْتَنَـا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [الأعراف : ٧٠] .

---

[1] الأنبياء لا يملكون لأنفسهم – ولا لغيرهم – نفعاً ولا ضراً ، قال ﷺ : " يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً " [متفق عليه] .

[2] رسل الله لا يطلبون من الناس أجراً نظير دعوتهم وهدايتهم ، وإنما دعوتهم خالصة لوجه الله ، قال تعالى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام : ٩٠] .

فأرسل الله عليهم ريحاً شديدة في أيام مشئومات متتابعات أذاقهم فيها العذاب في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أشد .

معجزات الرسل [1]

أرسل الله ﷻ الأنبياء، وجعل لكل نبي معجزة تؤكد للناس أنه رسول من عند الله إليهم، فمن آمن فله السعادة في الدنيا والآخرة، ومن كفر بتلك المعجزات فله العذاب الأليم . وقد كانت معجزة صالح عليه السلام ناقة عظيمة خلقها الله على خلاف سنته في خلق الإبل، ثم جعل لها صفات تخالف صفات الإبل، ورغم هذه المعجزة لم يؤمن من قوم ثمود إلا قليل، وكذبوا رسولهم، فحذرهم صالح عليه السلام من التعرض للناقة بسوء، ولكنهم عصوا أمره فقتلوا الناقة، وتجاوزا حدود الله، قال تعالى : (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [الأعراف : ٧٧] .

فلما فعلوا ذالك أرسل الله عليهم الهلاك في الدنيا، ونجى الله صالحاً والذين آمنوا معه، قال تعالى : (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ، وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ) [هود : ٦٦ – ٦٨] .

توكل الرسل [2]

كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام، ويقدمون لها القرابين والعطايا، فدعاهم إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله الواحد، فرفضوا دعوته، وكذبوه، فقام إبراهيم بكسر أصنامهم وهم يحتفلون بالعيد فقرروا أن يعذبوه، وقالوا : (حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [الأنبياء : ٦٨] .

[1] المعجزات أمور خارقة للعادة ، يؤيد الله (عز وجل) بها رسله (صلوات الله عليهم وتسليماته) ، وذلك ليتأكد الناس من صدقهم ، ويؤمنوا برسالتهم .

[2] الأنبياء أكثر الناس توكلاً على الله واعتماداً عليه ، قال تعالى على لسان هود : (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [هود : ٥٦] .

وأخذوا يجمعون الحطب مدة من الزمن، حتى إن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق إبراهيم، ثم ذهبوا إلى حفرة عظيمة ووضعوا فيها الحطب وأشعلوا فيه النار، فكانت ناراً عظيمة علا لها لهب وشرر لم ير مثله قط، ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق بعدما قيدوه، فجاءه جبريل عليه السلام وقال له : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم : أما إليك فلا . وكان يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل . لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك . فجاء أمر الله إلى النار : قال تعالى : (يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء : ٦٩] .

ونجى الله خليله من النار، ورد كيد الكافرين في نحورهم، قال تعالى : (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) [الصافات : ٩٨] .

بلاغة الرسل [١]

كان النمرود ملكاً جباراً، ادعى الألوهية، وكان يعبده كثير من الناس، فلما سمع عن إبراهيم عليه السلام، وعن دعوته إلى عبادة الله الواحد أراد أن يرد إبراهيم عن دينه، ويبعده عن طريق الحق، فأرسل إليه ليناقشه ويجادله، فذهب إليه إبراهيم، فلما وقف أمامه سأله النمرود عن ربه الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم : (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) فقال النمرود : (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) . ثم أحضر شخصين من السجن، محكوم عليهما بالإعدام، فقتل أحدهما، وأطلق سراح الآخر، وقال : أحييت هذا وأمت هذا . فجاءه إبراهيم عليه السلام بدليل آخر، يدل على قدرة الله وعظمته، ويؤكد عجز النمرود وضعفه فقال له : (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) [البقرة : ٢٥٨] . وهنا شعر النمرود بالعجز الشديد، فظهر ضلاله، وفساد عقله ورأيه، فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين .

وهذا تأييد من الله لإبراهيم، إذ أعطى له ولجميع الأنبياء من الحجج القوية والبلاغة والفصاحة ما يقنع الناس، ويبين لهم الحق، ويظهر الباطل والكذب .

---

[١] أيد الله – عز وجل – إبراهيم بالحجة البالغة ، قال تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام : ٨٣] .

الطاعة الكاملة [1]

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام يحب ابنه إسماعيل عليه السلام حباً كبيراً، فـأراد الله أن يختـبر طاعتـه وإيمانه، فرأى إبراهيم عليه السلام في منامه أنه يذبح ولده إسماعيل قرباناً لله، ورؤى الأنبياء حق ووحي من الله، فعرض الأمر على ابنه، وقال له : (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَـرَى) . فرد إسماعيل على أبيه قائلاً : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات : ١٠٢] .

فخرج إبراهيم بابنه إلى الصحراء، وأمسك بالسكين، وألقى الفتى على وجهه، وكاد أن يذبحه، وهنا سمع نداء الله عز وجل يقول له : (أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [الصافات : ١٠٤ – ١٠٥] . فقد حدث المطلوب، وحصل المقصود مـن اختبـارك وطاعتـك، ومبادرتك إلى أمر ربك، وتقديم ولدك قرباناً لله، فقد كان هذا اختباراً شديداً، قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ) [الصافات : ١٠٦] . وقد فدى الله إسماعيل بكبش أبيض كبير، ذبحه إبـرهيم عليه السلام قال تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) [الصافات : ١٠٧] .

محاربة الفحشاء [2]

أرسل الله عز وجل الأنبياء لمحاربة الفساد، والقضاء على الفحشاء والمنكر، ومن ذلـك أن الله عز وجل أرسل لوطاً عليه السلام إلى قوم سدوم، وكانوا أهل كفر وفحش .

أخذ لوط عليه السلام يعظهم وينهاهم عن الفحشاء، ويخوفهم من عذاب الله وبطشه، ويدعوهم إلى عبادته – سبحانه -، فلم يستمعوا إلى نصيحته ولم يؤمنوا بدعوته، وهددوه بالرجم، والطـرد مـن القرية . وأرسل الله عز وجل الملائكة إلى سيدنا لوط في صورة رجال، فلما رآهم لوط عليه السلام حسبهم من البشر، وخاف عليهم من أهل سدوم، قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِـمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) [هود : ٧٧] .

---

[1] طاعة الناس لرسلهم أمر واجب ، لا نقاش في أوامرهم ولا تردد ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) [الأحزاب : ٣٦] .

[2] كان لوط – عليه السلام – من أهل العراق ، أرسله الله إلى أهل سدوم في الشام ، فلم يكن له فيها عشيرة تمنع أذاهم عنه ، فقال : (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) [هود : ٨٠] .

وعلم المشركون بالضيوف، فأسرعوا إلى بيت لوط يريدون أن يفعلوا الفاحشة معهم، فحاول لوط عليه السلام منعهم، وهنا أخبرته الملائكة أنهم مرسلون من قبل الله لتعذيب أهل هذه القرية، قال تعالى : (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) [هود : ٨٢ – ٨٣] .

محاربة الغش (١)

أرسل الله عز وجل إلى أهل مدين نبيه شعيباً عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم عن الغش والخداع في البيع والشراء، وظل خطيب الأنبياء شعيب يذكر قومه بنعم الله عليهم، ويذكرهم بعذابه وعقابه لمن سبقهم من الأمم الكافرة الفاسدة، ولكنهم رفضوا دعوته، وحاربوه، وأخذوا يجادلونه بالباطل، ويصدون الناس عن الإيمان به، وقالوا له : (يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [هود : ٨٧] .

ثم أخذوا يهددونه ومن آمن معه ولكن شعيباً لم يهتم بتهديدهم، واستمر في دعوته للناس، وأخذ يتوعد الكافرين والمعاندين، ويقول لهم : (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) [هود : ٩٣] .

فلما رأى الكفار صلابة شعيب عليه السلام وتمسك من معه من المؤمنين بالحق، أخذوا يؤذونهم ويتعرضون لهم، فأرسل الله عليهم العذاب الشديد في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار .

رعاية الله (٢)

الله عز وجل يرعى أنبياءه ورسله، ويحافظ عليهم منذ صغرهم، فيحميهم من الأخطار التي يتعرضون لها، ويقيهم شرور أعدائهم الحاقدين عليهم، وهذه سنة الله في جميع أنبيائه، فنبي الله يوسف كان أبوه

---

(١) كل الأنبياء حاربوا الغش والخداع في جميع أمور الحياة ، لا سيما في التجارة ، وقد نهى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أمته عن الغش ، فقال صلى الله عليه وسلم : " من غش فليس منا " [مسلم] .

(٢) كان يوسف – عليه السلام – من أفضل الناس وأكرمهم ، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكرم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله " [البخاري] .

يعقوب عليه السلام يحبه حباً شديداً، فلما رأى إخوة يوسف حب أبيهم له حقدوا عليه، واشتد غيظهم وحسدهم، وقالوا : (لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) [يوسف : ٨] . وأخذوا يفكرون في التخلص منه، فقال بعضهم : (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ) [يوسف : ٩] . فقال أحدهم : (لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [يوسف : ١٠] .

وكانت رعاية الله ليوسف، فتربى في بيت العزيز، تعلم العلم والحكمة، وصار ذا منزلة رفيعة، قال تعالى : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [يوسف : ٢١] .

عفة الرسل [1]

في بيت العزيز أصبح يوسف عليه السلام شاباً جميلاً، حسن الصورة، رائع البهاء، فأحبته امرأة العزيز حباً شديداً، وأخذت تتقرب منه، وهو يبتعد عنها ويصدها خوفاً من الله وحفظاً لعرض سيده الذي رباه وأكرمه .

وذات يوم، أخلت امرأة العزيز الدار، وغلقت أبوابها، وحاولت أن توقع يوسف في المعصية معها، ولكن يوسف استعاذ بالله من ذلك، فحاولت الإمساك به وإجباره على المعصية، ففر منها، فأمسكت قميصه فتمزق، وحينئذ دخل عليها زوجها فأسرعت المرأة تبرئ نفسها وتتهم يوسف، قالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [يوسف : ٢٥] . فبرأ يوسف نفسه، وقال : (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي) [يوسف : ٢٦] .

فجاء رجل حكيم من أهلها وحكم بأن القطع والتمزيق الذي في القميص هو الذي يكشف الجاني ويحدد المظلوم، فقال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [يوسف : ٢٦ – ٢٧] . ثم تبين أن القميص ممزق من الخلف، فعلم العزيز والناس بأن يوسف بريء وأنها هي التي حاولت أن تفعل معه المعصية .

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام " [البخاري] .

المهمة العظيمة [١]

دخل يوسف الصديق عليه السلام السجن ظلماً، وكان معه شابان، وكل منهم قد رأى في منامه رؤيا، فحكاها ليوسف عليه السلام، قال تعالى : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : ٣٦] .

اغتنم يوسف هذه الفرصة ليدعوهما إلى الإيمان بالله الواحد، فتلك هي رسالة الأنبياء والرسل، هداية الناس إلى الله، فلم يمنعه السجن عن تلك الدعوة، فقال لهما : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [يوسف : ٣٩ – ٤٠] .

ثم أخبرهم يوسف عليه السلام بأن أحدهما سيخرج من السجن ويعمل ساقياً للملك، والآخر سوف يقتل ويصلب، وبالفعل تحقق ما أخبرهما به نبي الله يوسف عليه السلام .

نصر الله [٢]

ظل يوسف عليه السلام في السجن مدة من الزمن، وتحمل كثيراً من المتاعب، كما فقد يعقوب عليه السلام بصره حزناً وبكاء على ابنه، وصبر كل منهما على ذلك البلاء انتظاراً لنصر الله وفرجه، فكان لا بد أن يأتي نصر الله وفرجه، فتلك هي سنة الله مع أنبيائه، أنهم يتحملون في سبيل الله الكثير من المتاعب ويتعرضون لكثير من الأذى ثم يأتي فرج الله ونصره لهم، ولهم خير الجزاء عند ربهم يوم القيامة، فأنعم الله على يوسف بخروجه من السجن، حيث أرسل إليه الملك ليفسر له رؤيا رآها ؛ فقد رأى الملك سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، ففسر له يوسف الرؤيا بأن البلاد سوف تتعرض لسبع سنين شداد تصاب فيها البلاد بالقحط والجدب،

---

[١] أرسل الله – عز وجل – لكل أمة رسولاً ، فلم تخل أمة من رسول دعاها إلى الله وأرشدها إلى الحق ، قال تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ) [يونس : ٤٧] .

[٢] الله – عز وجل – يحمي رسله ، وينصرهم ، قال تعالى : (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف : ١١٠] .

وذلك بعد سبع سنين من الرخاء ورغد العيش . فأخرج الملك يوسف من السجن، وثبتت براءته أمام الناس، وعينه الملك على خزائن البلاد، ثم جاءه إخوته فعرفهم، ثم جمع الله بينه وبين أبيه وإخوته، ورد الله على يعقوب بصره الذي فقده حزناً على يوسف، وجمعه بأحب أبنائه يوسف عليه السلام .

صبر الرسل [1]

كان أيوب عليه السلام مثالاً للصبر العظيم، فقد ابتلاه الله بفقد ماله وهلاك أولاده، ثم ابتلاه بالمرض الشديد المزمن الذي أقعده عن الحركة فانصرف عنه الأقارب والأصدقاء، و لم يبق معه غير زوجته . وصبر أيوب على ذلك الابتلاء و لم ينقطع عن عبادة ربه وشكره، وصبرت معه زوجته بصدق وإخلاص وقامت بخدمته . ولما نجح أيوب في اختيار الله له أمره الله أن يحرك رجله، فنبعت من تحتها عين ماء، فاغتسل منها وشرب، فأعاد الله إليه صحته، ثم رزقه بضِعف ما كان عنده من المال والأولاد، قال تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء : ٨٤] .

وقد جعل الله عز وجل قصة أيوب عليه السلام عبرة لأهل البلاء، وعظة للصابرين، وذكرى للعابدين، ليعلموا أن الله يبتلي أولياءه وأحب عباده إليه وهم الأنبياء والرسل، وقد مدح الله عز وجل أيوب عليه السلام فقال تعالى : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) [صٓ : ٤٤] .

القرية المؤمنة [2]

أرسل الله عز وجل يونس بن متّى عليه السلام إلى قومه أهل نينوى بالموصل، وكان قومه يعبدون الأصنام، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله الواحد أكثر من ثلاثين سنة فلم يؤمن معه إلا قليل . فلما يئس منهم حذرهم من عذاب الله وسخطه ثم تركهم وذهب إلى البحر، فوجد قوماً يركبون سفينة فركب معهم . وفي البحر أصابت السفينة ريح شديدة كادت تغرقها، فاقترعوا على من يُلقى في البحر لتنجو

---

[1] أنبياء الله أكثر الناس بلاء وشدة ، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس أشد بلاء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم " الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل (أي : الأفضل فالأفضل) " [الترمذي] .

[2] يجب أن نؤمن بالأنبياء جميعاً ، ولا نفاضل ولا نفرق بينهم ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متّى " [البخاري] .

السفينة من الغرق، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام ثلاث مرات، فألقى بنفسه في البحـــر فابتلعـــه حوت عظيم، وظل يوسف حياً في بطن الحوت ثلاثة أيام، يذكر الله ويستغفره .

ثم قذف الحوت يونس من بطنه إلى الشاطئ، ثم أنبت الله له شجرة يستظل بها ويأكـــل مـــن ثمرها، حتى استرد عافيته، وشفاه الله . ثم ذهب يونس إلى قومه فوجدهم قد أسلموا جميعاً وخرجـــوا إلى الصحراء بنسائهم وأبنائهم ودوابهم، وعلت أصواتهم بالدعاء، والبكاء، فرحمهم الله وكشف عنهم العذاب .

هجرة الرسل [1]

كان فرعون مصر ظالماً، ادعى أنه الرب الأعلى، وأمر الناس أن يعبدوه، و لم يكتف بذلك، بل قسم الناس إلى أقسام، واستضعف طائفة منهم، فظلمهم واستخدمهم في أخس الأعمـــال، وكانـــت هذه الطائفة بني إسرائيل، وهم أحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام، وقد دخل آباؤهم مصر عنـــدما كـــان يوسف عليه السلام وزيراً فيها .

وأراد الله عز وجل أن ينقذ بني إسرائيل، فأرسل موسى وهـــارون عليهما السلام وأمرهمـــا أن يـــذهبا إلى فرعون، ويدعواه إلى ترك بني إسرائيل ولا يعذبهم، ولكن فرعون لم يستجب لدعوتهما، بـــل زاد في تعذيبه واستبداده، فلم ير نبي الله موسى مفراً من الهجرة، فأخذ أخاه هارون وبني إسرائيل وهاجر بهم من مصر، فراراً بدينهم، وهرباً من استعباد فرعون وتعذيبه لهم، وخوفاً من قتله إياهم . وقد تعـــرض لذلك كثير من الأنبياء، فتلك سنة الله مع أنبيائه، فعندما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل وحكى له ما حدث معه في غار حراء، قال له ورقة : هذا الناموس (كلام الله) الذي نزل على موسى، ليـــتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ فقال ورقة : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي . [البخاري] .

---

[1] نجى الله – عز وجل – موسى وقومه يوم عاشوراء ، فكان اليهود في المدينة يصومونه كل عام ، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نحن أحق بموسى منهم " فصامه ، وأمر بصيامه [مسلم] .

حياء الرسل [1]

كان نبي الله موسى عليه السلام حييّا خجولاً، فكان إذا أراد أن يغتسل أخذ الماء، وذهب به إلى مكان بعيد، واختفى وراء صخرة حتى لا يراه أحد، بينما كان بنو إسرائيل لا يستترون، فيغتسلون عراة أمام الناس، يرى بعضهم بعضاً، فلما وجدوا موسى يفعل ذلك قالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده . وظنوا أن به برصاً أو آفة غير ذلك .

وأراد الله عز وجل أن يكشف الحقيقة، ويبرئ نبيه مما قالوا : فلما ذهب موسى يغتسل خلع ثيابه ووضعها على حجر، فجرى الحجر بالثياب، وجرى موسى خلفه، فظل الحجر يجري حتى وقف أمام جماعة من بني إسرائيل، فلما وصل إليه موسى رأوا جسده، فلم يجدوا به عيباً، بل وجدوه أحسن ما خلق الله، وعلموا أنه يفعل ذلك حياء وتستراً، فأخذ موسى ثيابه ولبسها وظل يضرب الحجر بعصاه حتى علم الضرب في الحجر . [البخاري] .

وقد أشار الله عز وجل إلى إيذاء بني إسرائيل لموسى وبراءته مما قالوا، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) [الأحزاب : ٦٩] .

عقاب المكذبين [2]

كان من بني إسرائيل قوم يسكنون منطقة تسمى بعلبك غرب دمشق، وكانوا يعبدون صنماً لهم يسمونه " بعلاً " .

فأرسل الله إليهم إلياس عليه السلام، فدعاهم إلى عبادة الله الواحد، وترك عبادة الأصنام، قال تعالى : (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ، أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) [الصافات : ١٢٣ – ١٢٦] .

---

[1] رسل الله يتصفون بكل صفات الخير ، وهم أكثر الناس حياء ، وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان يقول : " الحياء من الإيمان " [البخاري] .

[2] يندم المكذبون لرسل الله ندماً شديداً يوم القيامة ، قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) [الفرقان : ٢٧] .

ولكن قومه كذبوه، وحاربوه، وأصروا على كفرهم وعنادهم، فلما يئس منهم دعا عليهم، فمنع الله عنهم المطر ثلاث سنين، فماتت الماشية، وهلك الزرع، وأصاب الناس الجوع والتعب، فذهبوا إلى إلياس عليه السلام، وطلبوا منه أن يدعو الله لهم وسوف يؤمنون به، فأخذ إلياس عليهم العهد والميثاق بأن يؤمنوا بالله إذا رزقهم الله المطر، فوافقوا على ذلك، فدعا ربه أن يرزقهم المطر والخير، فامتلأت السماء بالسحاب، ونزل المطر، وعم الخير، فلما اطمأنوا إلى ذلك نقضوا العهد، وأصروا على شركهم، فأرسل الله عليهم العذاب، ولهم في الآخرة عذاب النار .

جهاد الرسل [1]

طلب بنو إسرائيل من نبي لهم تعيين ملك لهم يحاربون معه من أهانوهم وعذبوهم وأخرجوهم من بلادهم، فأخبرهم أن الله أرسل إليهم طالوت ملكاً، فهو من أكثرهم علماً وقوة، وكان داود عليه السلام من جنود بني إسرائيل، فأخذهم طالوت وسار بهم لقتال عدوهم، وفي الطريق عطش بنو إسرائيل عطشاً شديداً، وأراد الله أن يختبرهم، فأخبرهم طالوت أنه سوف يصادفهم نهر كبير، وهو محرم عليهم إلا من شرب شيئاً يسيراً، فلما رآى بنو إسرائيل النهر شربوا منه إلا قليل منهم، فأخذ طالوت الذين صدقوا وصبروا، وسار بهم حتى وصلوا إلى عدوهم، وكان عدوهم ملكاً جباراً يسمى الملك جالوت، وكان جيشه كثير العدد والعدة، فلما رأى بنو إسرائيل قوته، قال بعضهم : (لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِه) [البقرة : ٢٤٩] . فقال أهل الإيمان واليقين : (كَمْ مِنْ فِئَة قَلِيلَة غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّه وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة : ٢٤٩] . فلما بدأت الحرب قالوا : (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٢٥٠] . وقتل داودُ جالوتَ، وهزموهم بإذن الله وأعطى الله داود الملك والنبوة .

---

[1] الأنبياء أكثر الناس جهاداً في سبيل الله ، وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يجاهد بنفسه وماله ، ويحث أمته على الجهاد بقوله : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " [أبو داود] .

حرفة الرسل [1]

كان رسول الله ﷺ جالساً يوماً مع أصحابه، فقال لهم : " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم " . فسأله الصحابة : وأنت يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة " [البخاري] .

فرسل الله وأنبياؤه كانت لهم حرف ومهن وأعمال، وقد روي أن آدم عليه السلام كان حراثاً، وكان نوح عليه السلام نجاراً، وكان إدريس عليه السلام خياطاً، وكان موسى عليه السلام راعياً . [الحاكم] . كما روي أن زكريا عليه السلام كان نجاراً [ابن ماجه] . وقد كان داود عليه السلام يعمل بيده، قال ﷺ : " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده " [البخاري] .

فكان داود عليه السلام يصنع الدروع، وهو أول من نسج حلقاتها من الحديد، فقد ألان الله له الحديد حتى كان يطويه بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة، قال تعالى : (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سبأ : ١٠ – ١١] وقال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) [الأنبياء : ٨٠] .

عبادة الرسل [2]

قال عبد الله بن عمرو بن العاص يوماً : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت . فعلم رسول الله ﷺ بذلك، فاستدعاه، وقال له : " أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ؟ " . فقال عبد الله : قد قلته . فذكر له النبي ﷺ أن أفضل الصيام، وأفضل الصلاة، هما صيام وصلاة نبي الله داود عليه السلام فقال ﷺ لعبد الله : " فصم يوماً وأفطر يوماً، وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام " . فقال عبد الله : إني أطيق أفضل منه يا رسول الله . فقال ﷺ : " لا أفضل من ذلك " [البخاري] .

---

[1] كان رسول الله ﷺ يعمل بالتجارة في بداية حياته ، فقد عمل في تجارة السيدة خديجة ، وعرف بالأمانة والصدق في البيع والشراء .

[2] كان داود – عليه السلام – من أكثر الأنبياء عبادة لله – عز وجل - ، وتقرباً إليه ، وقد مدحه رسول الله ﷺ ، فقال عنه : " كان أعبد الناس " [مسلم] .

وقال له ﷺ : وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينـام سدسه " [البخاري] .

وكان داود عليه السلام يكثر من قراءة الزبور، وكان صوته حسناً جميلاً، ومن دعائه عليه السلام قوله : " اللهم إن أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد " [الترمذي] .

الرسول الملك [1]

جعل الله عز وجل من الأنبياء ملوكاً، فهذا نبي الله سليمان، ملك الدنيا كلها، وسخر الله له الجـن والريح والطير، وأعطاه ملكاً لم يعطه أحداً قبله، ولن يكون لأحد من بعده .

وقد ملك سليمان بعد وفاة والده داود عليهما السلام، وكان عمره ثلاث عشرة سنة، وكان شـديد الذكاء والفطنة، يحكم عدلاً، ويقول فصلاً، وقد استغل مكله في نشر ديـن الله في الأرض، وإذاعـة العدل والحق بين أهلها، وقد جاءه الهدهد يوماً يخبره أن قوماً يعبدون الشمس، وتملكهم امـرأة قـد أتاها الله ملكاً عظيماً، فقال له سليمان : (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) [النمل : ٢٧] . ثم أعطاه رسالة وأمره أن يذهب بها إليهم، فلما وصلت الرسالة للملكة فتحتها وقرأت مـا فيهـا، فاستدعت قومها وقالت لهم : (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) [النمل : ٢٩ – ٣١] .

وأخذت الملكة تستشير قومها في كيفية التصرف في هذا الموقف، ثم رأت أن ترسل إليه هديـة عظيمة، فردها سليمان عليهم، وقال لمن جاء بها : (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُـمْ بِهَـا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) [النمل : ٣٧] . فلما جاء الخبر إليها وعلمت عظمة سليمان وقوة ملكه، ذهبت إليه وأسلمت هي وقومها .

[1] قيل : ملك الدنيا أربعة : مؤمنان وكافران . المؤمنان : ذو القرنين ، وسليمان – عليه السلام – والكافران : النمرود ، وبُخْتُنَصّر .

كافل مريم [1]

كان نبي الله زكريا يكفل مريم ويقوم على شئونها، وكان كلما دخل عليها المحــراب وجــد عندها الفاكهة والطعام، فيسألها عن مصدر ذلك، فتجيبه بأنه من عند الله . فازداد زكريا تعلقاً بقدرة الله، فهو كبير في السن، وزوجته عاقر لا تلد، ولكنه لا يشك في قدرة الله، فالأنبياء لا يقنطون مــن رحمة الله ﷻ، ويوقنون بأن الله على كل شيء قدير، وأن المليك إذا وهب لا تسألن عن السبب .

فطلب زكريا من ربه أن يرزقه الولد، فاستجاب الله ﷻ لنبيه زكريا، فبشره بولد صالح، ونبي مرسل، قال تعالى : (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً) [مريم : ٧] .

وطلب زكريا عليه السلام من ربه علامة تؤكد له البشرى ليطمئن قلبه، فأجابه الله ﷻ بأن علامــة ذلك ودليله ألا يستطيع أن يكلم الناس ثلاث ليال رغم أنه صحيح الجسم لا علة به ولا مــرض ولا خرس يمنعه من الكلام . ثم حملت زوجته، وولدت له ولده الذي بشره الله به، وتحققــت قــدرة الله ومعجزته التي كان زكريا عليه السلام موقناً بها .

بر الرسل [2]

رزق الله ﷻ زكريا بابنه يحيى عليهما السلام بعد أن بلغ مائة وعشرين عاماً، ونشأ يحيى نشأة صالحة، فكان يحمل كل صفات الخير وحسن الخلق، وقد تميز ببره العظيم لوالديه وحبه الشديد لهما، فكــان طائعاً غير عاق ولا متكبر، وقد كان جميع الأنبياء يتصفون بالبر لآبائهم وأمهاتهم وأقاربهم، فهم أبــر الناس بالناس، خاصة بعشيرتهم وأقاربهم، وقد أمر الله ﷻ يحيى أن يتعلم التوراة، ويفهــم شــرائعها وأحكامها، ويحكم بما فيها بين بني إسرائيل، فآتاه الله العلم والحكم منذ صغره، قال تعــالى : (يَــا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً، وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً) [مــريم : ١٢ - ١٣] .

---

[1] رسل الله يتزوجون ، ويولد لهم أولاد كغيرهم من سائر البشر ، قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِــكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً) [الرعد : ٣٨] .

[2] أرسل الله – عز وجل – إلى بني إسرائيل الأنبياء لدعوتهم . قال ﷺ : " كانت بنو إســرائيل تــسوسهم (تحكمهم) الأنبياء ، كلما هلك نبي ، خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي " [البخاري] .

وقد قام يحيى بما أمره الله به خير قيام، وأخذ يحكم بين الناس بما أراه الله، ويهديهم إلى طريق الحق والنور، فمدحه الله ﷻ في كتابه الكريم، قال تعالى : (وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً) [مريم : ١٥].

الرسول المعجزة [1]

كان عيسى عليه السلام معجزة في خلقه دون أب، ومعجزة في كلامه صغيراً، إلى جانب تأييد الله له بشفاء المرضى وإحياء الموتى ونزول المائدة وغير ذلك، حملت أمه به دون أن يمسسها بشر، فلما ظهر حملها خرجت إلى مكان بعيد، فولدت، وجعل الله لها رزقاً من رطب وماء لتأكل منه وتشرب، ثم عادت مريم بابنها إلى قومها، فلما رأوها اتهموها بالفاحشة فلم تتكلم وأشارت إلى الطفل الذي نطق بقدرة الله أمامهم جميعاً .

وأراد ملك الشام الظالم (هيرودس) قتل عيسى وهو طفل صغير، فهربت مريم به إلى مصر، فلما مات (هيرودس) كان عمر عيسى اثنتي عشرة سنة، فرجعت به مريم إلى فلسطين، ونشأ نشأة دينية صالحة، فلما بلغ ثلاثين عاماً جاءه الوحي وبعثه الله رسولاً، وعلمه التوراة وأنزل عليه الإنجيل، فدعا قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد، فآمن به بعض الناس، وكفر به كثير من بني إسرائيل وتآمروا على قتله، فأنقذه الله منهم، ورفعه إليه .

الشفيع [2]

في يوم القيامة، يجمع الله الأولين والآخرين في مكان واحد، وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس : أبوكم آدم . فيذهبون إليه ليشفع لهم عند ربهم، فيقول لهم : نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح . فيذهبون إلى نوح، فيقول لهم : اذهبوا إلى محمد . فيذهبون إلى محمد ﷺ،

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها " [البخاري] .

[2] محمد رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [الأحزاب : ٤٠] .

ويطلبون منه أن يشفع لهم عند الله، فينطلق رسول الله ﷺ حتى يقف تحت عرش الرحمن، فيسجد لربه، ويثني على الله ﷻ ثناء ومدحاً جميلاً، فيقول له ربه : يا محمد، ارفع رأسك، سل تُعْطَ، واشفع تُشْفَع . فيرفع رسول الله ﷺ رأسه، فيقول : " أمتي يا رب، أمتي يا رب " .

فيقول الله ﷻ : يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس في ما سوى ذلك من الأبواب . [متفق عليه] .

هداية الرسل [1]

في رحلة المعراج رأى رسول الله ﷺ من آمن بالأنبياء في الأمم السابقة، فرأى نبياً ومعه أقل من عشرة من أمته، ونبياً معه خمسة، ونبياً معه رجلان، ونبياً معه مؤمن واحد، ونبياً لم يؤمن به أحد من أمته .. وفجأة رأى رسول الله ﷺ عدداً كثيراً من الناس، فظن النبي ﷺ أنهم أمته، فقال لجبريل عليه السلام : " يا جبريل، هؤلاء أمتي ؟ " .

فقال جبريل عليه السلام : لا، هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق (السماء) . فنظر رسول الله ﷺ فإذا بخلق كثير قد سدوا الأفق وامتلأ بهم . فقال له جبريل عليه السلام : هؤلاء أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب .

وقد أخبر الرسول ﷺ أصحابه بصفات هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقال : " هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون (لا يطلبون الرقية من غيرهم)، ولا يتطيرون (لا يتشاءمون)، وعلى ربهم يتوكلون " [متفق عليه] .

---

[1] الأنبياء يرشدون الناس إلى الحق ، ولكنهم لا يملكون هدايتهم ، قال تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [البقرة : ٢٧٢] .

أخوة الرسل [1]

تشاجر رجل من اليهود مع رجل مسلم، فأقسم اليهودي قائلاً : لا والذي اصـــطفى موســـى على البشر . فسمعه رجل من الأنصار، فقال له : أتقول هذا ورسول الله ﷺ بـــين أظهرنـــا (أي : يعيش بيننا) ؟ ثم لطمه على وجهه . فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، وقال له : أبا القاسم، إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلان لطم وجهي ؟

فأرسل النبي ﷺ للمسلم الذي ضربه، ثم سأله : " لم لطمت وجهه ؟ " . فذكر الأنصاري ما حدث بينهما، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً وقال : " لا تفضلوا بين أنبياء الله، لا تخـــيروني علـــى موسى، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيـــه أخرى فأكون أول من يبعث، فإذا موسى آخذ (ممسك) بالعرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله (أي : لم يصعق) [البخاري] .

وصية الرسل [2]

أراد النبي ﷺ أن يوصي أصحابه قبل موته بعدة وصايا، فقال لهم وهو على فراش المـــوت : " ائتوني باللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً " .

فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع . وعندكم القرآن . فـــاختلف النـــاس، وتنازعوا، منهم من يقول : قرِّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده . ومنهم من يقول ما قال عمر : حسبنا كتاب الله فزاد اللغو والاختلاف بينهم، وما ينبغي عند نبي تنازُع .

فقال لهم النبي ﷺ : " دعوني، فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين مـــن جزيرة العرب . وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم (أي : أكرموا الوفود)، ونسي الراوي الثالثة إلا أن تكون وصيته ﷺ بتجهيز وبعث جيش أسامة بن زيد .

---

(1) قال ﷺ : " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ، والأنبياء إخوة لعلاّت ، أمهاتهم شتى (أي : بنو رجل واحد ، وأمهاتهم متعددة) ، ودينهم واحد " [البخاري] .

(2) وصية الرسل لأبنائهم وأتباعهم واحدة ، وهي الوصية بالإسلام والإيمان بالله واتباع أوامره ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [البقرة : ١٣٢] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

قصص

الإيمان باليوم الآخر

إعداد : يسرى سعد شعيب



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وجزء من أجزاء العقيدة . واليوم الآخر هو اليوم الذي يرد فيه الناس إلى خالقهم ؛ لتحاسب كل نفس بما صنعت، فتثاب بالجنة إذا عملت صالحاً، وتشوى بالنار إذا أساءت العمل . فالإنسان مخلوق لغاية و لم يخلق لعبث . قال تعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون : ١١٥] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا غاية سامية، وهدفاً أعلى، وهذه الغاية هي فعل الخيرات، وترك المنكرات، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل .

واليوم الآخر استأثر الله بعلمه، ولا يعلم أحد من خلقه متى هو ؛ قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان : ٣٤] .

ومع أن الساعة سوف تقوم فجأة، إلا أن الله – سبحانه وتعالى – أراد أن يجعل لها أشراطاً وعلامات حتى إذا رآها الناس علموا يقيناً أن الساعة آتية لا ريب فيها مما يزيد المؤمنين إيماناً ويجعلهم متأهبين لما بعد الموت . فالمؤمن بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا .

وفي هذه القصص " قصص الإيمان باليوم الآخر " دروس نافعة يجب علينا أن نأخذ ما بها ونتدبره، لتزداد إيماناً ويقيناً .

علم الساعة [1]

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وسأله عن الإيمان وعن الإسلام وعن الإحسان، والرسول ﷺ يجيبه، وجبريل عليه السلام يصدقه فيما يقول، والصحابة يعجبون ؛ كيف يسأله ويصدقه، وهم لا يعرفونه، ثم قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال النبي ﷺ : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن

[1] لا أحد غير الله يعلم متى تقوم الساعة ، قال تعالى : (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً) [الأحزاب : ٦٣] .

سأحدثك عن أشراطها (علاماها) ؛ إذا ولدت المرأة ربتها (سيدها) فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رءوس الناس فذاك من أشراطها . خمس لا يعلمهن إلا الله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان : ٣٤] .

ثم انصرف جبريل عليه السلام، فقال النبي ﷺ لأصحابه : ردوه عليّ . فقاموا ليردوه، فلم يروا شيئاً، فقال النبي ﷺ لهم : " هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم " . [البخاري] .

متى الساعة ؟ [1]

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وسأله : متى الساعة ؟

فقال رسول الله ﷺ : " ما أعددت لها ؟ . قال : حب الله ورسوله .

قال الرسول ﷺ : " أنت مع من أحببت " .

فقال الأعرابي : فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم .

فالأعرابي آمن أن عبادته قليلة في جنب ما لله عليه من حق، وإن كانت كثيرة في ذاتها إذا قورنت بعبادة غيره، وهذا من قبيل الاعتراف بعجزه عن عبادة ربه حق عبادته، وشكره حق شكره، لذلك أخبر الأعرابي النبي ﷺ أنه ما أعد لليوم الآخر كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة، ولكنه يحب الله ورسوله، ففرح المسلمون فرحاً شديداً بقول النبي ﷺ : " أنت مع من أحببت " [البخاري ومسلم] .

[1] قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) [الأعراف : ١٨٧] .

العلامات العشر [1]

خرج النبي ﷺ على عدد من الصحابة، وهم يتحدثون ويتذاكرون يوم القيامة، فقال لهم النبي ﷺ : " ما تذاكرون ؟ " . قالوا : نذكر الساعة . فقال ﷺ : " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات " .

وذكر النبي ﷺ : الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف : خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم " [مسلم] .

المقتلة العظيمة [2]

أخبر النبي ﷺ أصحابه بعلامات يوم القيامة، فذات يوم، قال لهم : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يُهَمَّ ربُّ المال من يقبل صدقته (أي : لا يجد من يقبل صدقته)، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه : لا أرب (لا حاجة) لي به . وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه . وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (ناقته) فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه (يصلحه) فلا يُسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها " [البخاري] .

---

(١) قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل بِبُصرى " [مسلم] .

(٢) حكمة الله في تقديم الساعة أو القيامة وأشراطها هي تنبيه الناس من غفلتهم ، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة .

الأمانة والساعة [1]

كان النبي ﷺ في مجلس يحدث أصحابه، فجاءه أعرابي وسأله : متى الساعة ؟ فمضى رسـول الله ﷺ في حديثه، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكرِهَ ما قال . وقال بعضهم : بل لم يسمع ما قال : حتى إذا قضى النبي ﷺ حديثه، فقال : أين السائل عن الساعة ؟ قال الأعرابي : ها أنا يا رسول الله ﷺ .

قال النبي ﷺ : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " .

قال : وكيف إضاعتها ؟

قال : " إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " [البخاري] .

يأجوج ومأجوج [2]

في آخر الزمان، تخرج يأجوج ومأجوج، فيفزع الناس لإفسادهم في الأرض، ويهرب المسلمون إلى مدنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم .

وتشرب يأجوج ومأجوج مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابساً .

حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة، قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء .. ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مخضبة دماً للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك بعث الله عليهم دوداً في أعناقهم كالنّغف (دود يكون في أنوف الإبل والغنم) فيخرج في أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس .

فيقول المسلمون : ألا رجل يضحي لنا بنفسه فينظر ما فعل هذا العدو ؟

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه سلم : " لا تقوم الساعة حى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر الذي وراءه اليهودي : " يا مسلم ، هذا يهودي ورائي فاقتله " [البخاري] .

[2] قال تعالى : (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً) [الكهف : ٩٤] .

ثم يتجرد رجل منهم لذلك محتسباً بنفسه وقد وطنها بنفسه على أنه مقتول فيترل ليجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي : يا معشر السلمين أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم . فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون ماشيتهم فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر (تشبع وتسمن) عنه كأحسن ما شَكِرَت عن شيء من نبات أصابته قط " [الحاكم] .

خروج الدجال [1]

يخرج الدجال، ومعه رجال مسلحون يتبعونه، فيتوجه ناحيته رجل من المؤمنين، فيصده المسلحون، ويرفعون أسلحتهم في وجهه، ويقولون له : أين تعمد (تذهب) ؟ فيقول الرجل : أعمد إلى هذا الذي خرج . فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه . فينطلقون به إلى الدجال . فيضعوه على بطنه فوق الأرض، فيقول لهم : خذوه وشجوه (اجرحوه في وجهه ورأسه) فيوسع ظهره وبطنه ضرباً . فيقول : أو ما تؤمن بي ؟ فيقول : أنت المسيح الدجال .

فيؤمر به فينشر بالمنشار من وسط رأسه حتى يُفرَّق بين رجليه . ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له : قم . فيستوي قائماً . ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . ثم يقول : يا أيها الناس .. إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس . فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً . فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة . فقال رسول الله ﷺ : " هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين " [مسلم] .

[1] قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " [البخاري] .

المهدي [1]

خشي بعض الصحابة أن يكون بعد النبي ﷺ أحداث وفتن في الدين، فسألوا النبي ﷺ، فقال : إن في أمتي المهدي، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً (أي : يحكم الأرض خمس سنين أو سبعاً أو تسعاً) " . قالوا : وما ذلك ؟

قال : " فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني .

فيُحثِي في ثوبه ما استطاع أن يحمله " [الترمذي] .

مقاتلة الروم [2]

حدّث النبي ﷺ أصحابه، فقال لهم : " لا تقوم الساعة حتى يترل الروم بالأعمال أو بدابق (اسم مكان بأرض الشام) فيخرج إليهم جيش من أهل المدينة هم خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافّوا، قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (أي : الذين أسلموا من الروم وسبوا الكفار) . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا . فيقاتلونهم، فينهزم (فيفر) ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ثم يقتل ثلثهم وهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون (شجر) إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهاليكم . فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج (أي الدجال)، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فيترل عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا رآه عدو الله (الدجال) يذوب كما يذوب الملح، ولو تركوه لذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده (أي : يقتله عيسى بأمر الله) فيريهم دمه بحربته " [ابن حِبَّان] .

---

[1] قال ﷺ : المهدي مني أجلىَ (ظاهر) الجبهة ، أقنى الأنف (مرتفعة ضيقة المنخرين) ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فيملك سبع سنين " [أبو داود] ،

[2] قال ﷺ : " إن الله تعالى ليس بأعور ، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينيه عنبة طافية " [البخاري] .

أول من يفيق [1]

في عهد النبي ﷺ، وفي سوق المدينة قام رجل يهودي : والذي اصطفى موسى على البشر . فغضب أحد الأنصار، ولطم اليهودي على وجهه وقال له : تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ ؟

فلما علم النبي ﷺ بما حدث غضب، وقال : " قال الله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر : ٦٨] . فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي . أو كان فيمن استثنى الله " [الترمذي] .

اقتراب الشمس [2]

كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه، فقال لهم : " تُدْنَى الشمس يوم القيامة، من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل " .

قال سُلَيْم بن عامر : فو الله – ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين ؟

قال : " فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق . فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه . ومنهم من يكون إلى حقويه . ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً " .

وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه [مسلم] .

---

[1] قال تعالى : (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [الجاثية : ٢٦] .

[2] تحدث ﷺ عن عذاب الناس يوم الحشر ، فقال : " منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه إلى تَرْقُوته " [مسلم] .

خلود بلا موت [1]

بينما كان النبي ﷺ يخطب في أصحابه، قال : " يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح (أبيض) فيوقف بين الجنة والنار، فيقال : يا أهل الجنة .. هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون (يرفعون رؤسهم إلى المنادي) وينظرون ويقولون : نعم . هذا الموت . ويقال : يا أهل النار ! هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم . هذا الموت . فيؤمر به فيذبح، ثم يقال : يا أهل الجنة ... خلود فلا موت . ويا أهل النار خلود فلا موت " .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) [مريم : ٣٩]، وأشار بيده إلى الدنيا . [مسلم] .

بعث النار [2]

كان الصحابة رضي الله عنهم جالسين حول النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ : " يوم القيامة، ينادي الله – تعالى – فيه آدم عليه السلام فيقول له : قم يا آدم فابعث بعث النار . فيقول : وكم بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون .

فلما سمع الصحابة ذلك صمتوا وظهرت على وجوههم علامات اليأس وحصل عندهم الخوف، فلما رأى رسول الله ﷺ ما عند أصحابه، قال لهم : اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إن معكم لخليقتين ما كانتا مع أحد قط إلا كثرتاه مع من هلك من بني آدم وبني إبليس (أي : أكثرت عدده) " .

قالوا : وما هما يا رسول الله ؟ قال : " يأجوج ومأجوج " . فسُرِّي عن القوم وذهب عنهم خوفهم، فقال النبي ﷺ : " اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة (النقطة السوداء) في ذراع الدابة " [متفق عليه] .

---

(1) قال ﷺ : " يُدْخِلِ الله أهل الجنة الجنة . ويدخل أهل النار النار . ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة لا موت . ويا أهل النار لا موت . كل فيما هو فيه " [مسلم] .

(2) قال ﷺ : " ما أنتم في الأمم قبلكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض " [الترمذي] .

دموع وبكاء [1]

كان النبي صلى الله عليه وسلم عند زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها فنعس وأخذه النوم، فذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها يوم الآخرة، فبكت حتى سال دمعها، فنقط على خد رسول الله ﷺ، فانتبه فقال : " ما يبكيك يا عائشة ؟ " . قالت : ذكرت الآخرة، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : " والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فإن أحداً لا يذكر إلا نفسه : إذا وضعت الموازين، ووزنت الأعمال حتى ينظر ابن آدم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه يأخذ كتابه أم بشماله، وعند الصراط " [أبو داود] .

الصراط [2]

أخبر النبي ﷺ أصحابه بصفة الصراط، وكيف يمرعليه الناس يوم القيامة، فقال : " يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف، تختطف الناس يميناً وشمالاً وعلى جانبيه ملائكة يقولون : اللهم سلم .. اللهم سلم . فمن الناس من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس المجري، ومنهم من يسعى سعياً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم من يزحف زحفاً، فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون، وأما ناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحماً ثم يؤذن في الشفاعة " [مفق عليه] .

شجرة في الجنة [3]

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله أذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ؟

---

[1] قرأت السيدة عائشة رضي الله عنها (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) [إبراهيم : ٤٨] ثم قالت : يا رسول الله أين يكون الناس ؟ قال : " على الصراط " [مسلم والترمذي] .

[2] قال ﷺ : " الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات ، وإن جبريل – عليه السلام – لآخذ بحجزتي وإني لأقول : يا رب سلم سلم " [البيهقي] .

[3] من أسماء الجنة : دار السلام ، ودار الخلد ، ودار المقامة ، والفردوس ، والمقام الأمين ، ومقعد صدق ، وجنات النعيم ، ودار الحيوان ، وجنات عدن ، وجنة المأوى .

فقال رسول الله ﷺ : " وما هي ؟ "

قال الأعرابي : السدر فإن لها شوكاً .

فقال ﷺ : " أليس الله يقول : (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) [الواقعة : ٢٨] . يُخَضِّد الله شوكه، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام، وما فيها لون يشبه الآخر " [الحاكم] .

مسكن أهل الجنة [1]

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : " إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً " [مسلم] .

وقال : " الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون " [متفق عليه] .

وسأل الصحابة النبي ﷺ عن قول الله تعالى : (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) [التوبة : ٧٢] . فقال : " قصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من طعام، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، يعطى المؤمن بقوة ما تأتي على ذلك كله في غداة واحدة " [الطبراني] .

شهادة الأمة [2]

في يوم القيامة، سوف تكذب جميع الأمم على أنبيائها، ما عدا أمة الإسلام، فسوف تشهد على صدق الأنبياء، وعلى كذب أممهم .

وقد أخبرنا النبي ﷺ بذلك فقال : " يُدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب . فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فيقول:

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " لا يدخل الجنة إلا المؤمنون " [مسلم] .

[2] قال ﷺ : " من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ : إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقت " [أحمد والترمذي وحسنه] .

من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [البقرة : ١٤٣] . [رواه البخاري] .

رؤية الله يوم القيامة [١]

ذات يوم، سأل الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : " هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ " . قالوا : لا يا رسول الله . قال : " فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ " . قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم . فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا، فيتبعونه . ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلِّم سلِّم . [متفق عليه] .

قبل النهاية [٢]

للساعة علامات صغرى، معظمها ظهر وانقضى، مثل بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر .

فبعد أن كذب المشركون بما أنزل على النبي ﷺ طلبوا منه آية وعلامة تدل على صدقه ونبوته، وسألوه أن يشق الله القمر، وأشاروا إليه، فقام النبي ﷺ ودعا ربه، وبقدرة الله تعالى انشق القمر نصفين .

---

[١] قال رسول الله ﷺ : " ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان " [البخاري] .

[٢] قال ﷺ : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، وضم إصبعيه السبابة والوسطى " [مسلم] .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين " [متفق عليه] .

القيامة رأي العين [1]

يوم القيامة سيكون يوماً شديداً، وقد وصفه الله عز وجل في القرآن الكريم عدة مرات ؛ قال رسول الله ﷺ : " من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، و (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)، و (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) [أحمد والترمذي] .

ففي هذا اليوم تنفطر السماء وتنشق، وتنتشر الكواكب، وتفجر البحار، وتبعثر القبور وتخرج ما في بطونها، وتعلم كل نفس ما قدمت وأخرت ؛ فقال تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) [الانفطار : ١ – ٥] .

وفيه سوف يفر المرء من أخيه، ومن أمه وأبيه وزوجته وأولاده، لا ينفعه إلا رحمة الله – سبحانه – ثم عمله في الدنيا ؛ قال تعالى : (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عبس : ٣٣ – ٣٧] . وقال : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) [المؤمنون : ١٠١ – ١٠٣] .

الأرض البيضاء [2]

كان النبي ﷺ جالساً مع الصحابة ذات يوم، فقال لهم : " تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها (يقلبها) الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة " . فأتى

---

[1] يوم البعث يرى الإنسان أهوال القيامة رأي العين ، ويعلمها علم اليقين ، قال تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) [التكاثر : ٥ – ٧] .

[2] قال الله تعالى : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) [ابراهيم : ٤٨] . وقال ﷺ : " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النَّقي (كقرص النقي الدقيق) " [البخاري] .

رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال ﷺ : " بلى " .

قال : تكون الأرض خبزة واحدة – كما قال النبي ﷺ – فنظر النبي ﷺ إلى الصحابة ثم ضحك حتى بدت نواجذه (أسنانه وأضراسه)، ثم قال : " ألا أخبرك بإدامهم (ما يؤكل به الخبز) ؟ قال : بلى . قال : " إدامهم بَلاْمُ (الثور) ونون (الحوت) " .

قالوا : وما هذا ؟ قال : " ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما (زائدة الكبد : قطعة منفردة متعلقة بالكبد تكون طيبة المذاق) سبعون ألفاً " [البخاري ومسلم] .

شهادة الأعضاء [1]

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال : " هل تدرون مم أضحك ؟ " . قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : " من مخاطبة العبد ربه، يقول العبد : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ يقول الله : بلى . فيقول العبد : فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني . فيقول الله – تعالى - : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً . قال ﷺ : فيختم على فيه (فمه)، فيقال لأركانه : انطقي . فتنطق بأعماله، ثم يخلَّى بينه وبين الكلام، فيقول : بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل " [مسلم] .

وفي رواية أخرى : " ثم يقال : له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه : من ذا الذي يشهد عليّ ؟ فيختم على فيه ويقال لفخده ولحمه وعظامه : انطقي . فتنطق فخذه ولحمه وعظامه وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط عليه " [مسلم] .

---

[1] قال تعالى : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يّس : ٦٥] .

يوم الحشر [1]

كان النبي ﷺ يتحدث عن يوم القيامة، وكانت زوجته السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها تستمع إليه، فقال ﷺ : " يبعث الناس حفاة عراة غرلاً (كما ولدتهم أمهاتهم) قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان " .

فقالت السيدة سودة : يبصر بعضنا بعضاً ؟ فأخبرها النبي ﷺ أن في هذا اليوم سينشغل كل إنسان بنفسه (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [الزلزلة] .

الجنة [2]

كان النبي ﷺ يجلس مع أصحابه، ويصف لهم الجنة والنعيم الذي يلاقيه أهلها ويخبرهم بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والجنة جزاء الصالحين المؤمنين يوم القيامة . قال ﷺ لأصحابه : " إن أهل الجنة ليتراءون (ليرون) أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر (الذاهب في السماء) في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم " . قالوا : يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم . قال : " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " [متفق عليه] .

وأخبرنا النبي ﷺ أنه : " إذا أدخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب (يرفعه الله عنه)، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم " [مسلم] .

---

[1] يوم القيامة له أسماء كثيرة ؛ منها : الزلزلة ، يوم الدين ، القارعة ، اليوم الآخر ، يوم الفصل ، يوم القضاء ، يوم الحق ، والغاشية ، الحاقة ، الصاخة .

[2] الإيمان باليوم الآخر يتطلب منا أن نؤمن بوجود الجنة وما أعده الله فيها من نعيم ، قال تعالى : (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة : ١٧] .

الجنة بغير حساب [1]

قال النبي ﷺ : " عُرِضَت عليّ الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة . والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت : يا جبريل هؤلاء أمتي ؟ قال : لا . ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال : هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدّامهم لا حساب عليهم ولا عذاب . قلت : و لم ؟ قال : " كانوا لا يكتوون ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون " . فقام إليه عكاشة بن محصن، فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : " اللهم اجعله منهم " . ثم قام إليه رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : " سبقك بها عكاشة " [البخاري] .

ثياب أهل الجنة [2]

جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله : يا رسول الله ! أخبرنا عن ثياب أهل الجنة ؛ أخَلقٌ يُخْلق أم نسيج ينسج ؟

فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ : " مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالماً ؟ أين السائل ؟ " . قال : أنا ذا يا رسول الله .

قال : " تنشق عنها ثمار الجنة " . [البزار] .

---

[1] قال النبي ﷺ : " لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة أمتي في الآخرة " [البخاري ومسلم] .

[2] قال ﷺ : " يعرق الناس يوم القيامة ، حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم " [البخاري] .

النار [1]

كان الصحابة عند النبي ﷺ يوماً فسمعوا رجة عظيمة، فقال لهم النبي ﷺ : " أتدرون ما هذا ؟ " . فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : " هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً، فـالآن حين انتهى إلى قعرها " [مسلم] .

وقال ﷺ : " ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهـنم " [متفـق عليه] .

وقال : " أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة كالليل المظلم " [الترمذي] .

الزلزلة [2]

كان النبي ﷺ في سفر مع أصحابه، فترل عليه قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُـمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج : ١ – ٢] .

فقال النبي ﷺ لأصحابه : " أتدرون أي يوم ذلك ؟ " . قالوا : الله ورسوله أعلم . قـال : " ذاك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار . قال : يا رب، وما بعث النار ؟ قال : من كـل ألـف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة " . فبكى الصحابة . فقـال رسـول الله ﷺ : " قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط، إلا كان بين يديها جاهلية، فتؤخذ العدة من الجاهليـة، فـإن تمت، وإلا أكملت من المنافقين، وما مثلكم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنـب البعير " . ثم قال : " إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة " . فكـبروا، ثم قـال : " إني لأرجـو أن تكونوا ثلث أهل الجنة " . فكبروا، ثم قال : " إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة " . فكـبروا . قال عمران بن حصين رضي الله عنه : فلا أدري قال الثلثين أم لا . [الترمذي وغيره] .

---

[1] كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أكثروا ذكر النار ، فإن حرها شديد ، وإن قعرها بعيد ، وإن مقامهـا حديد .

[2] قال رسول الله ﷺ : " اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء " [البخاري] .

الدابة [1]

يحكى أن رسول الله ﷺ أخبر الناس بقصة الدابة التي تخرج من الأرض فتكلم الناس، فقال : " لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج خرجة بأقصى اليمن، فينشر ذكرها بالبادية في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية – يعني مكة – ثم تكمن زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية – يعني مكة – " . قال رسول الله ﷺ : " ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها، المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، وتنفض عن رأسها التراب فأرفض الناس عنها شتى، وبقيت عصابة من المؤمنين ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي . فيقبل عليها فتسمه في وجهه، ثم ينطلق ويشترك الناس في الأموال، ويصطحبون في الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن ليقول : يا كافر أقضني حقي، وحتى إن الكافر ليقول : يا مؤمن أقضني حقي " [الحاكم وغيره] .

---

[1] قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ) [النمل : ٨٢] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

قصص
الإيمان بالقضاء والقدر

إعداد : ياسر علي مور



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإيمان بقضاء الله ﷻ ركن من أركان الإيمان، يكمل به المسلم إيمانه . والإيمان بالقدر يجعل المسلم راضياً بما قسمه الله له في حياته، سعيداً به، قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد : ٢٢ – ٢٣] .

والمسلم يعلم أن قدر الله كله خير ؛ فإن أصابته سراء فشكر كان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له ؛ لذلك فهو لا يتحسر على ما فاته من الخيرات والنعم، ولا يشتد فرحه بما آتاه الله ؛ لأن الله قدر له ذلك سابقاً .

وهو في كل ذلك يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وإن اجتمعت قوى الأرض فلن يقدموا له خيراً أو شراً إلا إذا أراده الله ؛ لذلك فهو يعيش عزيز النفس لا يخضع لأحد إلا لخالقه ﷻ .

وفي القصص التالية سنتناول جوانب القدر، ونقرب موضوعاته في أسلوب مبسط، يزيدنا إيماناً على إيماننا .

طعم الإيمان [1]

أدرك عبادة بن الصامت ﷺ أن أجله قد اقترب . فأحب أن يوصي ابنه قبل موته، فقال له : يا بني ! إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول ما خلق الله القلم، قال الله : اكتب . قال : يا رب ! وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة " .

يا بني ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من مات على غير هذا فليس مني " [أبو داود] .

---

[1] كل ما يصيب الناس من المصائب فهو مكتوب عند الله قبل ذلك . قال تعالى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة : ٥١] .

سؤال النفس [1]

دارت في نفس " ابن الديلمي " بعض التساؤلات عن القدر، فذهب إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، وقال له : قد وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني لعل الله أن يذهبه من قلبي .

فقال أبيّ : لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم لهم . ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم . ولو أنفقت مثل أُحُد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار .

وسمع ابن ابن الديلمي هذا الكلام، فوجد فيه إجابة عن تساؤلاته، لكنه أحب أن يطمئن أكثر وأكثر، فذهب إلى عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم فحدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك . [أبو داوود] .

عدل اللّه [2]

في يوم من الأيام، ذهب عمرو بن العاص إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما وقال له : وددت أني وجدت من أخاصم إليه ربي (أحاكمه) .

فقال أبو موسى : أنا (أي : أجيبك عما تريد السؤال عنه) .

فقال عمرو : أيقدِّر الله على شيئاً يعذبني به ؟

فقال أبو موسى : نعم .

قال عمرو : ولم ؟

قال أبو موسى : لأنه – سبحانه – لا يظلمك .

فقال عمرو : صدقت .

---

[1] يصل المؤمن إلى حقيقة الإيمان حينما يؤمن بالقدر . قال صلى الله عليه وسلم : " لكل شيء حقيقته . وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه " [أحمد] .

[2] القدر : هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود ، والقوانين العامة ، والقواعد والأسباب التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها .

حقيقة الفرار [1]

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة متجهاً إلى الشام . وفي الطريق، قابله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وأصحابه فأخبروه أن وباء الطاعون قد وقع بأرض الشام .

فاستشار عمر رضي الله عنه من معه في الأمر، ثم عزم على الرجوع، ونادى في الناس بذلك .

فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ قال عمر : لو قالها غيرك يا أبا عبيدة (أي : لأدبته وقيل أي : تعجبت منه) . نعم، نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله . أرأيت لو كان لك إبل، فهبطت وادياً له عدوتان (جانبان)، إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة . أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟! [مسلم] .

حقيقة الأسباب [2]

ذهب الصحابي الجليل " أبو خزيمة " رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله ! أرأيت رُقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها . (أي : أن المسلم يسترقي بالرقى الشرعية، ويتداوى بما أحله الله، ويتقي المصائب بما شرع الله) . هل ترد من قدر الله شيئاً ؟

فقال ﷺ : " هي من قدر الله " [الترمذي وابن ماجه] .

(ذلك من الأسباب التي أمر الله عباده أن يأخذوا بها) .

[1] الإيمان بالقضاء والقدر له آثار طيبة ، منها : الشجاعة والجرأة والإقدام ، والصبر ، والتسليم ، والرضا ، والتوكل .

[2] القدر السابق لا يمنع العمل ، ولا يوجب الاتكال ، وإنما يوجب الجد والاجتهاد ، والحرص على العمل الصالح .

الكلمات النافعة [١]

ذات يوم، ركب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلف النبي ﷺ على دابته، وكان عبد الله غلاماً صغيراً، فقال له النبي ﷺ : " يا غلام، إني أعلمك كلمات " . فانتبه عبد الله وأصغى إلى ما يقوله النبي ﷺ .

فقال : " احفظ الله (التزم أوامره، واجتنب ما نهى عنه) يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك (تجده معك، يحفظك ويعينك) . إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .. رفعت الأقلام، وجفت الصحف (أي : أن المقادير قد تم الانتهاء من كتابتها منذ زمن بعيد) [الترمذي] .

المؤمن والكافر [٢]

صلى النبي ﷺ صلاة الصبح بالحديبية ذات يوم، وكانت الليلة ممطرة . فلما انتهى من صلاته أقبل على الناس، فقال : " أتدرون ماذا قال ربكم ؟ " .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : قال تعالى : " أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر بي ؛ فأما من قال : مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب " [متفق عليه] .

وذلك لأن الله عز وجل هو الذي يقدِّر نزول المطر، أو منعه، ولا يقدر على ذلك أحد سواه .

---

[١] إذا رأى أحدكم ما يكره ، فليقل : " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك " [أبو داود] .

[٢] قال ﷺ : " عجبت من قضاء الله – تعالى – للمؤمن ، إن أصابه خير حمد ربه وشكر ، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر . المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته " [أحمد] .

اختبار الله [١]

في يوم من الأيام، تنكَّر الشيطان في صورة إنسان، وذهب إلى نبي الله عيسى عليه السلام ليوسوس له، فقال له :

ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟

قال عيسى عليه السلام : بلى .

فقال إبليس – لعنه الله - : إذا كان الأمر كذلك، فاقفز من فوق هذا الجبل، فإنه إن قدّر الله لك السلامة فسوف تسلم .

فأدرك عيسى عليه السلام أن الذي يكلمه هو الشيطان، فقال له : يا ملعون ! إن الله عز وجل يختبر عباده كيف يشاء، وليس للعبد أن يختبر مولاه عز وجل . [ابن كثير : قصص الأنبياء] .

الجمل الأجرب [٢]

حكى الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم : " لا عدوى (أي : لا يعتقد أحد في أن المرض ينتقل إليه بالعدوى من مريض آخر) " .

وكان من بين الحاضرين رجل أعرابي، فقام ليذكر دليلاً يثبت به أن المرض يمكن أن ينتقل بالعدوى، فقال : أرأيت الإبل في الرمال أمثال الظباء، فيأتيها البعير الأجرب، فتجرب .

فقال صلى الله عليه وسلم : " فمن أعدى الأول ؟ " [البخاري] .

وبهذا يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أن النفع والضر من الله عز وجل وحده، فإذا انتقل المرض من جسد لآخر، فإنما يكون بإذن الللہ وقدرته، وليس لأن المرض انتقل من تلقاء نفسه .

---

[١] كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر ربه بعد الصلاة بقوله : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " [البخاري] .

[٢] قال صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل " . قالوا : وما الفأل ؟ قال : " كلمة طيبة " [مسلم] . والطيرة : هي التشاؤم .

الحجة القوية [1]

حكى النبي ﷺ أن نبي الله موسى عليه السلام خاطب ربه عز وجل يوماً . فقال : " يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة " . فأراه الله آدم عليه السلام .

فقال موسى عليه السلام : أنت أبونا آدم ؟ قال : نعم .

فقال : أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة أن يسجدوا لك ؟ قال : نعم .

قال : فما حملك أن تخرجنا ونفسك من الجنة ؟ .

وحينئذ، أراد آدم عليه السلام أن يوضح لموسى أنه فعل ذلك ؛ لأن الله قدره عليه، فسأله : أكلمك الله من وراء الحجاب، و لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال موسى : نعم . قال : فما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق ؟ قال : بلى ! قال : أفتلومني في شيء سبق فيه من الله القضاء قبلي ؟ ولما انتهى النبي ﷺ من هذه الحكاية قال : " فحجّ آدمُ موسى فحج آدم موسى . فحج أدم موسى " [متفق عليه] .

غضب النبي ﷺ [2]

في يوم من الأيام، جلس بعض الصحابة يتناقشون، ويتنازعون في موضوع القدر، فحضر رسول الله ﷺ وهم كذلك، فغضب غضباً شديداً حتى احمر وجهه، وقال : " أبهذا أمرتم ؟ أم بهذا أرسلت إليكم ؟ إنما أهلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر . عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه " [الترمذي] .

---

[1] اعترف آدم – عليه السلام – بخطئه حينما أكل من الشجرة ، ثم تاب إلى ربه ، ولكنه لم يكن مصدر عناء الناس بإخراجهم من الجنة ، إنما كان ذلك من شئون القدر الأعلى .

[2] القدر يرد بالدعاء ، قال ﷺ : " لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " [الترمذي] . لذلك يستحب للمسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع لله .

أول الشرك [1]

في أحد الأيام، ذهب بعض الناس إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقالوا له : إن رجلا قدم علينا يكذب بالقدر .

فغضب عبد الله، وقال : دلوني عليه ؟

(وكان ذلك في شيخوخته وهو كفيف البصر) قالوا : وما تصنع به ؟ قال : والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنها، ثم قال : هذا أول شرك هذه الأمة . والذي نفسي بيده، لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدّر خيراً، كما أخرجوه من أن يكون قدّر شراً . [أحمد] .

السلام المردود [2]

في يوم من الأيام، أتى رجل إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبلغه السلام من أحد الناس، فقال له : إن فلاناً يقرأ عليك السلام .

فقال عبد الله : إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان أحدث، فلا تقرئه مني السلام ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يكون في هذه الأمة (أو في أمتي) خسف أو مسخ أو قذف، في أهل القدر " [الترمذي] .

كل شيء بقدر [3]

---

[1] قال تعالى : (وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُل كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) [النساء : ٧٨] .

[2] قال ابن مسعود – رضي الله عنه - : إن الله بقسطه (بعدله) وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

[3] قال الله تعالى في الكافرين المكذبين بالقدر : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر : ٤٨ – ٤٩] .

حكى عبد الواحد بن سليم – وهو أحد التابعين – فقال : قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له : يا أبا محمد .. إن أهل البصرة يقولون في القدر . قال : يا بني .. أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : فاقرأ الزخرف . فقرأت (حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) [الزخرف : ١ – ٤] .

فقال : أتدري ما أم الكتاب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : فإنه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السماوات وقبل أن يخلق الأرض، فيه أن فرعون من أهل النار، وفيه تبت يدا أبي لهب وتب .

كلمة الرضا [١]

يحكى أن رجلا من الأجانب، كان يدرس علم الاجتماع، ويطبقه على المجتمع الشرقي خاصة . فقرر الذهاب إلى إحدى القبائل المسلمة، لدراسة سلوكهم وأنماط حياتهم .

ولكنه لاحظ شيئاً مهما، فإذا أصيب أحدهم بأذى قال كلمة فاستراح بعدها وهدأ . وكان هذا المشهد يتكرر أمامه باستمرار، وفي كل مرة يقول المصاب نفس الكلمة .

فسألهم : ماذا تقولون في وقت المصائب ؟

فقالوا : إننا قوم مؤمنون، رضينا بالله رباً، ورضينا بما قدره علينا ؛ ولذلك نقول : قدر الله وما شاء فعل .

فاندهش الرجل لهذه الكلمة السحرية التي يخضع لها الجميع، ولما تدبرها علم أنها تحقق للإنسان الرضا الكامل، وأحس أنه عثر على شيء كان مفقوداً منه، فأعلن إسلامه على الفور .

---

[١] قال ابن عون : إن العبد لن يصيب حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء كرضاه عند الغنى والرخاء .

المكان المعلوم [1]

في يوم من الأيام، كان ملك الموت عند نبي الله سليمان عليه السلام وهو في الشام فشاهد معه رجلا، فتعجب ملك الموت تعجباً شديداً ؛ لأن الله عز وجل قدّر على هذا الرجل الموت بعد قليل، وقد طلب الله عز وجل منه أن يقبض روحه في الهند . ولكن الملك امتثل لأمر الله عز وجل وذهب إلى الهند .

وفي هذا الوقت، كان الرجل قد أصابه الرعب والفزع من شكل ملك الموت، فطلب من بي الله سليمان عليه السلام أن يحمله إلى مكان بعيد، فأمر الرياح فحملته إلى الهند .

وهناك، في المكان المحدد، والموعد المحدد، وجد ملك الموت في انتظاره، فقبض روحه، حيث قدر الله عز وجل .

الاستغاثة المكروهة [2]

كانت امرأة أعرابية في طريقها ذات يوم، فمرت على قوم يصيحون ويصرخون .

فقالت : لماذا يصرخ هؤلاء الناس هكذا ؟

فقيل لها : مات لهم إنسان .

فقالت المرأة الأعرابية المؤمنة : ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون، وبقضائه يتبرمون (يضيقون)، وعن ثوابه يرغبون (يبتعدون) .

---

[1] الإيمان بالقدر لا يمنع أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية ، قال تعالى : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقرة : ٢٨٦] .

[2] قال علي – رضي الله عنه - : إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور (لك أجر) ، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور (عليك وزر) .

الصبر الحقيقي [1]

مر النبي ﷺ على المقابر ذات يوم، فوجد امرأة جالسة تبكي بجوار قبر، فقال لها النبي ﷺ : " اتقي الله، واصبري " . و لم تكن المرأة تعرفه، فقالت له : إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي . فتركها النبي ﷺ ومشى، فقال الناس للمرأة إنه رسول الله .

فأسرعت خلف رسول الله ﷺ حتى أدركته، فاعتذرت إليه، فعلمها النبي ﷺ أن تصبر حينما تتلقى قدر الله من أول الأمر، فقال لها : إنما الصبر عند الصدمة الأولى " [متفق عليه] .

الصبر الجميل [2]

عندما انتهى المسلمون من القتال في غزوة أحد، عادوا إلى المدينة، وكانت بهم جراح كثيرة، كما استشهد كثير من المسلمين في هذه المعركة .

وفي طريق عودتهم، قابل النبي ﷺ السيدة حمنة بنت جحش رضي الله عنها فقال لها :" احتسبي " . فقالت : من يا رسول الله ؟ قال : " خالك حمزة " .

قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . غفر الله له . هنيئاً له الشهادة . ثم قال لها : " احتسبي " . فقالت : من يا رسول الله ؟ قال : " زوجك مصعب بن عمير " .

فقالت : واحزناه، وصاحت وولولت .

فسألها ﷺ : " لم فعلت ذلك ؟ " . قالت : تذكرت يتم بنيه فراعني (أفزعني) . فدعا لها رسول الله ﷺ .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء " [مسلم] .

[2] حث النبي ﷺ على الرضا بالقدر ، فقال : " .... وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان " [مسلم] .

ثمرة الفؤاد [1]

إذا مات ولد الإنسان، وقبضت الملائكة روحه، سأل الله ﷻ ملائكته – وهو أعلم بالجواب - : " قبضتم ولد عبدي ؟! " . فيقولون : نعم . فيقول : " قبضتم ثمرة فؤاده ؟! " . فيقولون : نعم .

فيقول : وماذا قال عبدي ؟

فيقولون : حمدك واسترجع . (أي قال : الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون) .

فيقول الله تعالى : " ابنـــوا لعبدي بيتاً فـــي الجنة، وسموه بيت الحمد " [الترمذي وأحمد] .

وهكذا استحق الإنسان أن يفوز ببيت في الجنة ؛ لأنه صبر عند الابتلاء، ورضي بقضاء الله .

إنها رحمة [2]

دخل النبي ﷺ على ابنه إبراهيم، وهو على فراش الموت، فانهمر الدمع من عينيه ﷺ، فـــرآه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال له : وأنت يا رسول الله ؟!

وكان عبد الرحمن رضي الله عنه يقصد من سؤاله : كيف ينهى رسول الله ﷺ عن البكاء ويبكـــي . فبين ﷺ أن ما حدث منه ليس من جنس ما نهى عنه، إنما نهى عن النياحة .

فقال النبي ﷺ : " يا بن عوف ! إنها رحمة " .

وسكت وقتاً يسيراً، ثم قال : " إنها رحمة .. إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا مـــا يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " [البخاري] .

---

[1] للصابرين على قضاء الله أجر كبير . قال تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة : ١٥٥ – ١٥٧] .

[2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : لا مانع من البكاء على الميت إذا كان على وجـــه الرحمـــة ، ولا يتعارض مع الرضا بقضاء الله وقدره .

الرضا بالقضاء [1]

كان أبو ذر الغفاري ﷺ رجلاً فقيراً من صحابة رسول الله ﷺ، ولما أراد الزواج لم يجد لديه مالاً، فذهب إلى رسول الله ﷺ، وقال له : يا رسول الله ! إني رجل شاب، وأخاف على نفسي العنت (المشقة)، ولا أجد ما أتزوج به . فسكت رسول الله ﷺ، و لم يجبه .

فكرر أبو ذر كلامه ثلاث مرات .

فأرشده ﷺ إلى ضرورة الرضا بقضاء الله فيه، فقال له : " يا أبا ذر ! جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذَرْ " [البخاري] .

الفقر والغنى [2]

خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يذكرون الفقر ويتخوفون منه، فقال لهم رسول الله ﷺ : " الفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هِيَه . وأيم الله، لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء " . [ابن ماجه] .

فالفقر بقدر الله وقضائه، وكذلك الغنى بأمر الله ﷻ وقدره .

سعادة وشقاء [3]

سمع عامر بن واثلة ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ يقول : الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره .

---

[1] القضاء : هو أن يوجد الله – عز وجل – الأشياء في الدنيا ، حسب علمه الأزلي ، وإرادته . والإيمان بذلك واجب على كل مسلم حتى يكون إيمانه صحيحاً .

[2] روي أنه ﷺ قال : " من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله " [الترمذي] .

[3] المسلم يؤمن بأن الله – تعالى – يعلم كل شيء جملة وتفصيلا . (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحج : ٧٠] .

فذهب عامر إلى حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنهما فحدثه بما سمعه من ابن مسعود، وسأله : كيف يشقى رجل بغير عمل ؟ فقال حذيفة : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله تعالى إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال : يا رب ذكر أم أنثى ؟

فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك : ثم يقول : يا رب ! أجله ؟ . فيقول ربك ما يشاء، ويكتب الملك . ثم يقول : يا رب ! فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك . ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أُمر ولا ينقص " [مسلم] . وما سبق في علم الله من شقاوة المرء أو من سعادته أو أنه من أهل الجنة أو من أهل النار لا يجعل الإنسان يترك العمل، لأن الإنسان لا يعلم شيئاً، فليعمل، فكل ميسر لما خلق له، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً) [الكهف : ٣٠] .

الجدل المكروه [(١)]

بعد صلاة العشاء، خرج النبي ﷺ من المسجد، واتجه إلى بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجده قد نام مبكراً قبل أن يصلي صلاة القيام فقال له النبي ﷺ : " هل قمت من الليل ؟ " .

فقال : يا رسول الله ! أنفسنا بيد الله، إن شاء بسطها، وإن شاء قبضها .

فغضب رسول الله ﷺ، وخرج وهو يضرب على فخده ويقول : " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " [البخاري] .

(١) ربما كره الإنسان أمراً فيه نفعه ، وأحب أمراً فيه هلاكه ، قال تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) [البقرة : ٢١٦] .

الحجة الساطعة [1]

ذات يوم، اجتمع المشركون لمناقشة قضيتي الإيمان والشرك، فقال أحدهم : إن الله هو الذي قدر علينا الشرك .

فقال آخر : وكيف ذلك ؟

قال : لأن الله لو لم يشأ أن نكون مشركين لما كنا كذلك .

وكان الله ﷻ قد أنزل آية تنبئ بما سيكون من هؤلاء المشركين، وتبطل حجتهم في نفس الوقت . قال تعالى : (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ، قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنعام : ١٤٨ – ١٤٩] .

القول المفزع [2]

ذات يوم، تحدث " عمران بن حصين " رضي الله عنه مع " أبي الأسود الدؤلي " – رحمه الله – فقال عمران : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه .. أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟

فقال أبو الأسود : بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم .

قال عمران : أفلا يكون ظلماً ؟

ففزع أبو الأسود من قوله فزعاً شديداً، وقال : كل شيء خلْق الله ومِلْك يده، فلا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون .

---

[1] سخر الله من المشركين ، فقال تعالى : (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ، أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) [الزخرف : ٢٠ – ٢١] .

[2] خلق الله – عز وجل – الإنسان وزوده بقوى وملكات ، يمكنه أن يوجهها إلى الخير ، كما يمكن أن يوجهها إلى الشر ، وهو محاسب على توجيهه إياها في الخير أو الشر .

فقال عمران : يرحمك الله . إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزُر عقلك (أختبرك وأمتحنك) ؛ إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ، فسألاه هذا االسؤال، فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله :

" لا . بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم . وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) [الشمس : ٧ – ٨] .

[رواه مسلم] .

أعمال الناس [١]

جلس سراقة بن مالك رضي الله عنه يتفكر في أعمال الناس، أهي قديمة مما كتبه الله ﷻ عليهم سابقاً، أم أنها جديدة مما يعملونه في الحاضر والمستقبل ؟!

فذهب إلى رسول الله ﷺ، وقال له : يا رسول الله ! بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن .. فيم العمل اليوم : أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل ؟

فقال ﷺ : " لا . بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير " .

قال سراقة : ففيم العمل ؟

فقال ﷺ : " اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، وكل عامل لعمله " [مسلم] .

مقاعد الجنة والنار [٢]

خرج الصحابة – رضوان الله عليهم – في جنازة في بقيع الغرقد، فأتاهم النبي ﷺ، فقعد، وقعدوا حوله، وكان معه عصا، فجعل ينكت (يخط) بها في الأرض، وكأنه يفكر في شيء، ثم قال : " ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة " .

---

[١] كل الأشياء مقدرة قبل وجود الخلق ، قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحديد : ٢٢] .

[٢] الله – عز وجل – عالم بما سيعمل الناس في الدنيا ، وما يصيرون إليه في الآخرة من ثواب أو عقاب .

فقال رجل : يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة . قال : " اعملوا فكل ميسر . أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة " . ثم تلا : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل : ٥ – ١٠] .

[متفق عليه] .

الصحبة الطويلة [1]

يحكى أنه كان هناك رجل خبيث، ساحر، يشعوذ على الناس، يزعم أنه يعلم الغيب ويغير القدر، فتنبه له رجل كان يحضر مجالس الذكر . ويسمع ذم المنجمين وتكذيبهم بالقرآن والحديث، فذهب إليه ليبين للناس كذبه، فقال له : إني أريد أن أنكح امرأة . ما ترى فيها ؟ هل هي سعد لي أو نحس علي ؟

فعرض ذلك على قواعده الشيطانية، ثم قال له : دعها، فإنك إن أخذتها لا تبلي معها ثوباً (أي : يموت سريعاً، ولا تطول معها صحبة) ..

وكانت تلك المرأة التي سأله عنها وسماها له هي زوجته، وقد طالت صحبته معها، وله منها خمسة من الأولاد، فدعاهم كلهم بأسمائهم حتى حضروا، فقال له : هؤلاء أولادي منها .

فبين الرجل للناس أنه لا يستطيع أحد أن يرد شيئاً مما قدره الله، ولا يعلم الغيب إلا الله . [معارج القبول] .

[1] المسلم لا يحزن على ما فاته ، ويشكر الله على ما أُوتي قال تعالى : (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد : ٢٣] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد